العلاقات العراقيةُ الإسبانيَّة بعدَ عامِ 2003

أ. د. ستار جبار الجابري*
مركزُ الدراساتِ الإستراتيجيّةِ والدوليّة/ جامعةُ بغداد
* باحث من العراق

المُقدِمة:

شكّلتِ الروابطُ التاريخيّةُ والثقافيّةُ العربيّةُ – الإسبانيّةُ المميزة التقليدية إطاراً لعلاقات طيبة ومثمرة بين إسبانيا والدول العربية عموماً، فضلاً عن تبادل المصالح الإقتصادية المُهمّة، كونها تقوم على حجم كبير من التبادل التجاري. ولم تكن علاقاتُ إسبانيا بالعراق حالةً إستثنائيةً، فقد حَافَظَ البلدانِ على علاقات ودّية طيبة حتى مطلع التسعينيات، لتتحدّد وفق العقوبات الدوليّة، ومن ثم شهدت بعد عام 2003 تحسناً ملحوظاً بعد تقديم إسبانيا المساعدةَ لدول الحلفاء التي قامت بإسقاط النظام العراقي آنذاك، إلا أن سَحبَ القوات الإسبانية من العراق من الحكومة الإشتراكية في اليوم الأول من تسلّمها الحكمَ شكّل بدايةَ مرحلةٍ جديدةٍ من الفتور الذي إستمر مدةً طويلة.

وسيحاولُ هذا البحثُ قراءةَ تاريخ وواقع العلاقات بين البلدين بعد عام 2003، لاسيما بعد زيارة الباحث للعديد من المؤسسات ومراكز البحث في إسبانيا، للإطلاع على وجهة النظر الإسبانية حول علاقات البلدين.

أولاً: إطلالة على تاريخ العلاقات العراقيَّة - الإسبانيَّة

أقام العراقُ وإسبانيا علاقاتٍ دبلوماسيةً في عام 1947، وقرر البلدان رفع مستوى تمثيلهما الدبلوماسي في عام 1953، وذلك بموجب إتفاقية صداقة وعلاقات ودية وُقّعت في عام 1951. ويمكنُ القولُ:إن هذه العلاقات كانت دائماً ودية، وتطورت بشكل جيد ومتواصل، إذ وقَّع البلدان إتفاقية ثقافية عام 1957، وإتفاقية تجارية عام 1965، تمَّ تجديدُها في عام 1972، لتَشْمَلَ جانبَ التعاون الفني، وتأسيسَ اللجنة

العراقية- الاسبانية المشتركة، فضلاً عن إتفاقيات تعاون في مجال السياحة 1979، والنقل الجوي عام 1980[1].

ومنذ إقامة العلاقات العراقية – الإسبانية، أوْلت إسبانيا إهتماماً مميزاً لعلاقاتها مع العراق، وتجسَّد ذلك من خلال تعيينها أحد الشخصيات الثقافية الاسبانية الأكاديمية البارزة، وهو المستعرب الإسباني الكبير اميليو غارثيا غوميث[2] أول سفير لها في بغداد منتصف القرن الماضي.

إنَّ اتفاقيةَ التعاونِ الثقافي التي أبرمت في عام 1957 بين العراق وإسبانيا تعدّ من أهم الاتفاقيات، وتمَّ التصديقُ عليها من الملك فيصل الثاني عن الجانب العراقي والجنرال فرانثيسكو فرانكو عن الجانب الإسباني. شملت إتفاقية التعاون الثقافي تبادلَ الخبرات والتقنيات والكوادر الثقافية والأستاذة في مجال التعليم الجامعي والمسرح والفنون المسرحية والموسيقية والترجمة والكتب الثمينة الخاصة بتاريخ وتراث البلدين والمنح الدراسية والتحفيزات الخاصة بهذه الجوانب، وإنشاء معاهد ومراكز ثقافية في البلدين، وفي هذا الجانب من الإتفاقية أُسس في مدريد المركزُ الثقافي العراقي الذي افتتح في عام 1976، واستمر حتى نهاية الثمانينيات، وكان قد افتتح من نائب رئيس الجمهورية العراقية طه محيي الدين معروف، فيما أُسس المركزُ الثقافي الإسباني في بغداد منذ مطلع السبعينيات حتى نهاية الثمانينيات[3].

وقّع العراق إتفاقاً مع حكومة الجنرال فرانكو يبيع بموجبه النفطَ لإسبانيا بسعر مُخفَّض مقابل استمرار إسبانيا بعدم الإعتراف بإسرائيل أو إقامة العلاقات معها وتأييدها للقضية الفلسطينية. وقد تجسَّد تثمينُ إسبانيا لموقف العراق بمواصلة تزويدها بالنفط العراقي خلال الأزمة الناتجة عن حرب 1973 عندما منحتِ الحكومةث الإسبانية نائبَ الرئيس العراقي صدام حسين أرفع وسام يمنح لمسؤولَ أجنبي يقدّم خدمةً مهمّةً ومميزة لإسبانيا وهو وسام ايسابيل لاكاتوليكا، وذلك خلال حفل رسمي نُظِمَ في مدريد عام 1974، وترأسه رئيس الدولة الجنرال فرانكو ورئيس الحكومة كارلوس اريس نافارو وولي العهد انذاك خوان كارلوس الأول[4].

ونظراً للصعوبات الإقتصادية وللعزلة الأوروبية التي كان يعاني منها نظام فرانكو الدكتاتوري، فقد تركزت توجهات السياسة الخارجية الإسبانية آنذاك على التقارب مع الكثير من الدول العربية، لاسيما المُصدّرة للنفط والتي كانت تنظر بارتياح لعدم إقامة إسبانيا علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، فضلاً عن وجود إسبانيا عضواً مراقباً في منظمة دول عدم الإنحياز قبل إنضمامها للحلف الأطلسي عام 1981[5].

(1) Roy, Joaquín y Domínguez Rivera, Roberto, Las relaciones exteriores de la Unión Europea, Plaza y Valdés S.A., 2001, p.37.

(2) اميليو غارثيا غوميث Emilio García Gómez (1905 ـ 1995) هو مستشرق اسباني لقب بـ شيخ المستعربين الإسبان. وصل إلى بغداد سفيراً لإسبانيا يوم 13 تموز 1958م، أي قبل يوم واحد من اندلاع الثورة في العراق. له العديد من المؤلفات حول التاريخ والأدب العربيين قديماً وحديثاً، وترجم الكثير من النصوص العربية إلى الإسبانية، منها: تحقيق وترجمة كتاب "رايات المبرزين وغايات المميزين» «لابن سعيد المغربي، وترجمة كتاب «طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي، ورسالة الشقندي في فضل أهل الأندلس الواردة في كتاب نفح الطيب للمقري، و"الأيام" لطه حسين، كما ترجم شعر العديد من الشعراء الأندلسيين مثل «ابن زمرك». كتب بحوثا مهمة حول قصر الحمراء في غرناطة مثل «قصائد عربية على جدران الحمراء» و«أضواء قديمة على قصر الحمراء». قام باحثون عرب بترجمة بعض كتبه مثل كتاب «شعراء الأندلس والمتنبي» الذي ترجمه إلى العربية «الطاهر أحمد مكي» و«الشعر الأندلسي» الذي ترجمه حسين مؤنس.

(3) أرشيف البيت العربي في مدريد (Casa Arabe) التابع لوزارة الخارجية الإسبانية، اطلع عليه الباحث أثناء زيارته لمقر البيت في 15 حزيران 2016.

(4) النشرة الدورية لمعهد (الكانو) الملكي الاسباني للدراسات الاستراتيجية الدولية، مدريد، 2004، اطلع عليه الباحث أثناء زيارته لمقر المعهد في 16 حزيران 2016.
Real Instituto Elcano, Madrid, ـ 2004.

(5) Sánchez Ramos, Belén, La Unión Europea como actor global, Edit. Tirant lo Blanch, Valencia, 2012, pp.220 ـ 221.

وضمن توجّه جديد للسياسة الخارجية الإسبانية بعد وفاة الجنرال فرانثيسكو فرانكو عام 1975، والبدء بالانتقال لنظام سياسي ديمقراطي، قام كلٌّ من ملك إسبانيا خوان كارلوس الأول ورئيس الوزراء أدولفو سواريث عامي 1977 و1979بزيارتين رسميتين للعراق، تركزتا حول تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين وسبل تطويرها لاسيما في المجال الإقتصادي[6].

(6) Aldecoa Luzárraga, Francisco, La Diplomacia Común Europea: el Servicio Europeo de Acción Exterior, Madrid, Edit. Marcial Pons, 2011, pp. 176 ـ 180.

تأثّر سيرُ العلاقات العراقية الإسبانية بالحرب العراقية – الإيرانية، إذ تقلّص الوجودُ الإسباني في العراق إلى مستويات محدودة من العلاقات الاقتصادية والثقافية، وأبرزُها التبادل التجاري التقليدي والمتمثل بصادرات النفط العراقي لإسبانيا، ومبيع الأسلحة والمعدات العسكرية الإسبانية للعراق، ولغرض كسب تأييد إسبانيا للعراق في حربه ضد إيران والحصول على المزيد من الأسلحة الإسبانية قام نائب رئيس الجمهورية العراقية الأسبق عزة الدوري بزيارة رسمية لإسبانيا عام 1981. ومع ان إسبانيا قد اتّخذت موقف الحياد في الحرب العراقية الإيرانية إلا أنها أبدت المزيدَ من التقارب مع الموقف العراقي الداعي لإنهاء الحرب، ومع ذلك، فقد قامت ببيع مختلف الأسلحة للبلدين المتنازعين[7].

(7) أرشيف البيت العربي في مدريد، اطلع عليه الباحث أثناء زيارته لمقر البيت في 15 حزيران 2016.

وفي التسعينيات أُصيبت العلاقاتُ بين العراق وإسبانيا بالتوقف شبه التام نتيجة العقوبات الدولية التي فُرضت على العراق بعد أحداث الكويت، والتي حدّدت مراقبةَ على جوانب العلاقات الخارجية كافة للعراق. وأدّت هذه الظروفُ الاستثنائيةُ إلى عدم تطور العلاقات العراقية الإسبانية بالشكل الذي كان يتطلَّع له البلدان في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية كافة، وبشكل خاص المجالات الإقتصادية المتمثلة في الكثير من مشاريع البناء في العراق[8].

(8) Pérez Villalobos, María Concepción: "La Política Exterior y de Seguridad Común en el Tratado Constitucional de la Unión Europea", Revista de Derecho Constitucional Europeo, 2005. N 3. pp. 229 ـ 252.

وكسائرِ دولِ العالم عارضتْ إسبانيا بشدة إحتلال الكويت في 1990 والتزمت بالقرارات الدولية في تعاملها مع العراق ليقتصرَ على بعض التبادلات التجارية. وفي نهاية التسعينيات وبعد سنوات من الحصار الإقتصادي على العراق بدأت إسبانيا تميلُ إلى موقف أكثرَ مرونة إزاءَ العراق، إذ أخذت تؤيّدُ المواقفَ الداعيةَ لتخفيف العقوبات الدولية على العراق كخطوة أولى لإزالتها في مرحلة لاحقة ولتفعيل العلاقات الإقتصادية معه.

وفي هذا السياق جاءت سلسلةٌ من اللقاءات والإتصالات الرسمية بين العراق وإسبانيا تمثلت في زيارة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي طارق عزيز لمدريد في عام 1998، إلتقى خلالها رئيس الحكومة الإسبانية خوسي ماريا أثنار،

وزيارة وزير خارجية العراق آنذاك محمد سعيد الصحاف لمدريد في عام 2000 إلتقى نظيره في حكومة الحزب الشعبي ابيل ماتوتيس، إذ قررا تعزيزَ التعاون الثنائي في إطار قرار 1284 لمجلس الأمن الدولي في المجال الإنساني [9].

وفي عام 2001 قام سكرتيرُ الدولة للشؤون الخارجية بجولة لمنطقة الخليج العربي شملت العراق، وبحث إمكانية تعزيز العلاقات الإقتصادية بين العراق وإسبانيا والاتحاد الأوربي. كما وقعّت غرفةُ التجارة العراقية إتفاقية تعاون مع غرفة التجارة الإسبانية عام 2002، وشارك في العام نفسه (24) من رجال الأعمال الإسبان في معرض بغداد الدولي، فضلاً عن زيارة وكيل وزارة التجارة الإسبانية لبغداد في نهاية التسعينيات [10].

ثانياً: مشاركةُ إسبانيا في التحالف الأمريكي - البريطاني في حرب غزو العراق

بعد هجمات 11 أيلول 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية انتهجت حكومة الحزب الشعبي اليميني[11] برئاسة خوسي ماريا أثنار سياسةً تعتمد على المزيد من التقارب مع إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش، من أجل تعزيز العلاقات الثنائية في إطار جديد للتعاون في مجال الدفاع الإستراتيجي، لا يقتصر فقط على البلدين، وانما يشمل المزيد من دول الحلف الأطلسي، وذلك لمواجهة الخطر الجديد المتمثل في التنظيمات الإرهابية الإسلامية، وفي مقدمتها تنظيم القاعدة وحركة طالبان.

في هذا الشأن، رأى الحزبُ الإشتراكي الإسباني[12] أن هذا التوجّه للحزب الشعبي قد شكّل اختراقاً واضحاً للخطوط والمبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الإسبانية المتفق عليها بالإجماع منذ انطلاقة التغيير الديمقراطي في إسبانيا قبل أكثرمن ثلاثة عقود، والتي قامت على أساس التوازن والإعتدال في العلاقات الدولية، وتشجيع أفكار ومقترحات السلام في العالم، والمساهمة في عدم تصعيد النزاعات الدولية، واحترام الشرعية الدولية ومقررات منظمة الأمم المتحدة، والأخذ بعدّ العلاقات المتميزة سياسياً وثقافياً وجغرافياً لإسبانيا مع الكثير من دول العالم، وبشكل خاص مع دول شمالي أفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية.

وبرَّر الحزبُ الاشتراكي الإسباني هذه الانتقاداتِ للحزب الشعبي في سياق ما يراه من أن إدارة الرئيس بوش كانت تتبع سياسةً متشدِدة، تتمثل في الهجمات الإستباقية

(9) النشرة الدورية لمعهد (الكانو) الاسباني للدراسات الاستراتيجية الدولية، مدريد، 2004.
Real Instituto Elcano, Madrid, 2004.

(10) تقرير صادر عن المعهد الاسباني للدراسات الخاصة بالنزاعات الدولية والنشاط الانساني، 2006.
Instituto de Estudios sobre conflictos y acción humanitaria, 2006.

(11) وهو من أكبر الأحزاب السياسية في إسبانيا وينتهج الفكر السياسي اليميني الليبرالي البرجوازي بكل جوانب تطوره التاريخي. يعود تأسيسه إلى عام 1976 باسم حزب التحالف الشعبي كحزب يميني صغير لم يتجاوز عدد نوابه العشرة برئاسة السياسي اليميني مانويل فراغا الذي شغل عدة مناصب وزارية في عهد الجنرال فرانكو أهمها مدير الإذاعة والتلفزيون ووزير الإعلام والداخلية وسفير لبلاده في لندن. وتعززت مكانة هذا الحزب في الساحة السياسية الإسبانية في انتخابات عام 1982 بعد أن انهار فيها ائتلاف اتحاد الوسط اليمين الديمقراطي الذي ترأس أولى الحكومات الانتقالية نحو الديمقراطية للمدة 1977 لغاية 1982، والتي فاز بها لأول مرة الحزب الاشتراكي. وفي عام 1989 شهد هذا الحزب تجديدا مهما في سياق عملية إعادة لتأسيسه لملائمة وتكييفه مع الأحزاب اليمينية الأوروبية من قبل مجموعة من السياسيين الشباب ذو التوجه اليميني الليبرالي والتكنوقراط، أبرزهم خوسي ماريا اثنار الذي ترأس الحزب وأصبح رئيسا للحكومة من عام 1996 حتى 2004، ونائبه ماريانو راخوي الذي يترأس الحزب حاليا بعد أن قرر خوسي ماريا أثنار عدم ترشيح نفسه لانتخابات عام 2004. وتمكن رئيس الحزب ماريانو راخوي من تعزيز موقعه داخل قيادة الحزب في مؤتمره السادس عشر في 2008 بعد أن فشل الحزب الشعبي في الفوز في انتخابات 2008، وهو الآن رئيس لوزراء اسبانيا للدور ة الثانية على التوالي. ينتمي الحزب الشعبي لكتلة الاحزاب اليمينية الأوربية وله علاقات مهمة مع كبار قادة اليمين الأوروبي في دول مثل ألمانيا وفرنسا وايطاليا ويحتفظ بعلاقات قوية مع الحزبين الديمقراطي والجمهوري في الولايات المتحدة.

(12) الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني: وهو حزب عريق يعود تأسيسه إلى عام 1879 ويتمسك بنهج

والرد العسكري الأحادي دون استشارة الدول الحليفة لها، وهذا ما لا يجب أن تؤيده إسبانيا، وذلك التزاماً بمبادئ السياسة الخارجية المتفق عليها والمذكورة سلفاً، وعليه فإن تأييد الحزب الشعبي الإسباني غير المشروط لهذه السياسة الأمريكية يُعدُّ انتهاكاً لهذه المبادئ ويمكنُ أن يُلْحِقُ الضررَ بالمصالح الوطنية العليا لإسبانيا [13].

وبموجب هذا التوجّه للسياسة الخارجية الإسبانية قرّرت حكومةُ الحزب الشعبي برئاسة خوسي ماريا أثنار تأييد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في إستعدادهما لغزو العراق وإسقاط نظام صدام حسين في عام 2003، إذ عبّرت عن هذا الموقف في جلسات خُصّصت لمناقشة الموضوع في مجلس النواب الإسباني، وكذلك خلال تبادل الزيارات للرئيس جورج بوش وتوني بلير وخوسي ماريا اثنار بين واشنطن ولندن ومدريد، واللقاء الذي جَمَعَ القادةَ الثلاثة في (جزر الأزور) البرتغالية الذي تمَّ فيه تأكيد قرارِ الغزو، فضلاً عن تصويت الحكومة الإسبانية المؤيّد للقرارات والمقترحات الأمريكيةِ كافة في مجلس الأمن الدولي بشأن العراق.

يَدخلُ هذا التوجّهُ في إطار الرؤية السياسية المحافظة للحزب الشعبي التي تشدّد على إنتماء إسبانيا للعالم الغربي، وضرورة مواجهة القوى والتنظيمات المتطرفة والمناهضة للغرب والولايات المتحدة كافة، لذا يمكن القولُ:إن موقف الحزب الشعبي المؤيّد للولايات المتحدة لا يُعدُّ مثيراً للدهشة، بل إنه سعى لتأكيد أهمية علاقات الصداقة والتحالف الإستراتيجي في المجالات السياسية والإقتصادية والعسكرية بين الولايات المتحدة الأمركية وإسبانيا، وبالتحديد بموجب إتفاقية التعاون الثنائية الموقّعة بين البلدين منذ منتصف الخمسينيات، والتي تنصُّ على وجود قواعد عسكرية أمريكية في الأراضي الإسبانية يمكنُ أن تستعملها القواتُ الأمريكية، بعد الحصول على موافقة السلطات الإسبانية، فضلاً عن وجود إسبانيا في الحلف الأطلسي والإتحاد الأوروبي [14].

وعلى الرغم من الانتقادات الشديدة التي تعرّضت لها حكومةُ أثنار من الحزب الاشتراكي في المعارضة آنذاك وأحزاب يسارية وإقليمية صغيرة أخرى لهذا الموقف، إلا أنها أصرّت على موقفها المؤيّد لقرار غزو العراق، وقرّرت إرسال قوات إسبانية مكوّنة من (900) جندي للمساهمة في إعادة استقرار وإعمار العراق، إنتشر جزء كبير منها في الديوانيَّة والجزء الآخر في البصرة وذلك بعد إنتهاء عملية الغزو في 12 أيار 2003 [15].

ومع أن القواتِ الإسبانيَّةَ لم تشارك في العمليات العسكرية للغزو، إلَّا أنها قدّمت

الاشتراكية الديمقراطية، استلم حكم إسبانيا منذ عام 1982 حتى عام 1996 بزعامة فيليب غونثاليث، ليعود مرة أخرى للحكم في عام 2004، وجدد فوزه في الانتخابات العامة في عام 2008 بزعامة خوسي لويس ثاباتيرو. وفي انتخابات 2011 خسر الانتخابات أمام الحزب الشعبي الذي حقق فوزاً بأغلبية ساحقة. وكان لنخبة الشباب في قيادة الحزب، في مقدمتهم فيليب غونثالث الدور الأساس في تعزيز وجود الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني في الاشتراكية الدولية وإقامة علاقات وطيدة مع الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية، وحظي بعلاقات مميزة مع الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية والعديد من قادتها البارزين مثل الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران والمستشار النمساوي برونو كريسكي. كما ارتبط بعلاقات شكلية منذ سبعينيات القرن الماضي متواصلة حتى الآن بشكل غير فاعل مع أحزاب اشتراكية ويسارية في العالم الثالث. أهم قادته في الوقت الحالي بيدرو سانجيث السكرتير العام الذي انتخبه المؤتمر العام التاسع والثلاثون الاستثنائي الذي عقد في 27 تموز 2014.

(13) Aldecoa Luzárraga, Francisco, op. cit, pp. 180.

(14) Barbe, Esther, La Unión Europea en las relaciones internacionales, Madrid. Tecnos, 2014, p.65.

(15) تقرير صادر عن المعهد الاسباني للدراسات الخاصة بالنزاعات الدولية والنشاط الانساني، 2006.
Instituto de Estudios sobre ـ conflictos y acción humanitaria, 2006.

الدعم اللوجيستي للقوات الأمريكية من خلال إستعمال بعض القواعد العسكرية الإسبانية، فضلاً عن وجود ست طائرات مقاتلة من نوع (F 16) وطائرة تزويد وقود وثلاث بواخرَ حربيةٍ في منطقة الخليج بالقرب من ساحة العمليات، وذلك بموجب تفويض البرلمان الإسباني في شباط 2003 بعد طرح الموضوع لمناقشات حادة بسب المعارضة الشديدة من الكثير من الأحزاب، إذ وافق البرلمانُ على مقترح حكومة أثنار بتأييد (183) ومعارضة (164) عضواً[16].

(16) Aldecoa Luzárraga, Francisco, op. cit, pp. 182.

وإحتجاجاً على تأييد حكومة الحزب الشعبي اليميني الإسباني للحرب على العراق قدَّم القائم بالأعمال الإسباني في بغداد فيرناندو فاليرراما إستقالته قبل بدء العمليات العسكرية للغزو. وعدّ الدبلوماسي الإسباني حينذاك أن موقفَ حكومة بلاده يشكّل إنتهاكاً للشرعية الدولية، متهمّاً حكومة أثنار بالخضوع والطاعة لرغبات الولايات المتحدة الأمريكية [17].

(17) Barbe, Esther, op. cit, p.66.

ومع أن درجة القائم بالأعمال هي غير عالية، إلَّا أن استقالته أعطت تبريراً للمواقف المعارضة للحرب، ووضعت الحكومة الإسبانية أنذاك في موقف محرج وصعب أمام الرأي العام الإسباني.

ويتمثّلُ الإطارُ القانونيُّ الدولي لمشاركة القوات الإسبانية في العراق بالقرار ذي الرقم (1483) الذي أصدره مجلسُ الأمن في 22 أيار 2003 بعد انتهاء العمليات العسكرية رسمياً في العراق، وإعلان ذلك من قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وإسقاط نظام صدام حسين، الذي تمَّ بموجبه العمل والتنسيق مع قوات التحالف لتنظيم المرحلة الجديدة في البلاد.

نصَّ هذا القرارُ على محاور مُهمَّة أهمُها: عَدُّ الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا دولتين محتلتين تمثلان السلطاتِ الإداريةَ الرسمية للعراق، وبالتالي تتحملان مسؤولية إعادة الأمن والاستقرار، وتوفير الظروف المناسبة للشعب العراقي في المشاركة في تقرير مستقبله من خلال المشاركة في العملية السياسية، والتصويت على دستور جديد، واختيار حكومة جديدة في انتخابات ديمقراطية، فضلاً عن عدم منح اللجوء السياسي لمسؤولي النظام العراقي السابق المتورطين بجرائم ضد الإنسانية. وفي مرحلة لاحقة نصَّ قرارُ رقم 1511 الصادر من مجلس الأمن في 16 تشرين الأول 2003 على إنشاء قوات متعددة الجنسيات بقيادة الولايات المتحدة للمساهمة في إرساء الأمن والاستقرار في العراق، وأهاب القرارُ بالدول الأعضاء بالمشاركة في هذه القوات[18].

(18) النشرة الدورية لمعهد (الكانو) الاسباني للدراسات الاستراتيجية الدولية، مدريد، 2004. Real Instituto Elcano, Madrid, ـ 2004.

من هنا يمكنُ القولُ:إن حكومة أثنار وجدت في هذا القرارالإطار القانوني الدولي لوجود القوات الإسبانية في العراق، التي كانت في أمس الحاجة أمام الرأي العام الإسباني ولمواجهة انتقادات المعارضة. وفي هذا التوجّه رأى العديدُ من المراقبين الإسبان أن قرار حكومة أثنار كان قابلاً للجدل والنقاش من وجهة النظر السياسية حتى وإن كان مطابقاً للقوانين، إذ عَدَّ الحزبُ الاشتراكي المعارض آنذاك، وجود القوات الإسبانية تدخلاً في الحرب، وبالتالي انتهاكاً للمادة (63) من الدستور الإسباني التي تضع قيوداً مشددة للمشاركة في النزاعات الدولية، فضلاً عن إمكانية تعرّضِ مصالح إسبانيا للخطر نتيجة هذه المشاركة، فيما حاولت حكومة أثنار تبريرَ وجود القوات الإسبانية في العراق من خلال تأكيد أن قرارها ينسجم مع المادة (97) من الدستور الإسباني [19].

(19) مقابلة شخصية مع كريم هاوزر العسقلاني مدير برنامج الحوكمة في البيت العربي (Casa Arabe) في مدريد بتاريخ 15حزيران 2016.

ثالثاً: مواقفُ الأحزابِ السياسيَّةِ الإسبانيَّةِ من العراق قُبَيْلَ وأثناءَ الإحتلال الأمريكي

للأحزاب السياسية الإسبانية مواقفُ معلنةٌ من الكثير من القضايا في العالم كثيراً ما يتِمُّ تأكيدها عند ظهور مستجدات، مثل تطورات الأوضاع السياسية في دول الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا، بما فيها الأوضاعُ في العراق قبل وبعد عام 2003، فضلاً عن القضايا الدولية الراهنة، وأهمُّها الحفاظُ على البيئة والتسلّح النووي والأمن الدولي والهجرة غير الشرعية والإرهاب.

وفيما يخصُّ موقفَ الأحزاب الإسبانية من العراق تحديداً، لا بدَّ من تحديد موقف كل حزب من تلك الأحزاب على حدّة:

1- الحزبُ الإشتراكيُّ العماليُّ الإسباني:

إرتبط الحزبُ منذ سبعينيات القرن الماضي بعلاقات جيّدة مع العراق، وقام كلٌّ من فيليب غونثاليث ونائبه الفونسو غيررا بزيارة العراق عام 1980 قبل تسلّم الحزب الإشتراكي الحكم في إسبانيا والتقيا الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين.

وبما يخصُّ موقفَه من العراق، فقد عارض الحزبُ بشدّة عندما كان في المعارضة الغزوَ الأمريكيَّ للعراق في 2003، وقاد المظاهراتِ الواسعةَ ضد دعم حكومة الحزب الشعبي لها، وتمسَّكَ بهذا الموقفِ بعد فوزه في انتخابات 2004، والتزم بوعده بسحب القوات الإسبانية التي أرسلتها حكومة اليمين إلى العراق في أول ساعات من تسلّمه السلطة.

موقف الحزب من العملية السياسية في العراق تمثَّل بتأييدها بشكل سطحي، لكنه كان يندّد بالعمليات الإرهابية التي تقع في العراق بشكل واضح، وحاول الحزبُ إحتواءَ الغضب الأمريكي لسحب قواته، من خلال تسهيل بعض الدورات الفنية لعدد من رجال القضاء والأمن والإدارة والصحافة خلال السنوات التي أعقبت قرارَ الإنسحاب من العراق.

بيدَ أنه ليس لديه توجّهٌ ملموسٌ ومعلنٌ نحوَ تعزيزِ العلاقات مع العراق في بعض المجالات ومنها الإقتصادية، وما يؤكد ذلك هو عدم تشجيعه الشركات الإسبانية للعمل في العراق، فضلاً عن عدم تبادل أي زيارة رسمية بين البلدين على مستوى وزير خارجية منذ تولي الحزب الاشتراكي الحكم عام 2004، إذ إن أعلى مستوى لزيارة مسؤول اسباني للعراق كانت لوكيل وزارة الخارجية انخل لوسادا نهاية تشرين الثاني 2008. كما إن الخارجية الإسبانية صنَّفت العراقَ منذ 2004 من بين المناطق الخطيرة في العالم[20].

(20) مقابلة شخصية مع السيد قاسم عبد الكريم عضو اتحاد الصحفيين العرب في اسبانيا، مدريد، 15 نيسان 2016.

2- **الحزب الشعبي:**

تتميّزُ السياسة الخارجية للحزب الشعبي الإسباني بالمواقف المؤيّدة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في القضايا والأزمات الدولية، آخرُها الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 والسياسة الأمريكية المنتهجة مع كوبا وقضايا الشرق الأوسط والملف النووي الإيراني وسباق التسلّح النووي والتشدّد في محاربة التطرف الإسلامي.

بما يخصُّ موقفَه مع العراق، يمكن الإشارة إلى أن الحزب الشعبي عندما كان في السلطة أعلنَ عن تأييد إسبانيا التام لإستعدادات الولايات المتحدة الأمريكية لغزو العراق وإسقاط النظام العراقي، إذ عَقَدَ رئيسُ الحكومة آنذلك خوسي ماريا أثنار إجتماعاتٍ عدّةٍ مع الرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير في مدريد ولندن وواشنطن أُختتمت باجتماع لهؤلاء القادة في جزيرة الأزور البرتغالية بحضور رئيس الوزراء البرتغالي السابق خوسي باروسو.

في هذا الصدد إحتضنت حكومةُ اثنار اجتماعات مع عدد من زعماء المعارضة العراقية في العاصمة مدريد قبل أشهر من الغزو الأمريكي، معلناً لهم دعمَ حكومته وحزبه لجهود إسقاط النظام العراقي وإقامة نظام ديمقراطي جديد. وجدير بالذكر أن الحزب الشعبي كان قد بدأ اتصالاته مع المعارضة العراقية السابقة مطلعَ التسعينيات، ونظّم إجتماعاً مهماً لقادتها في مدريد عام 1992[21].

(21) مقابلة شخصية مع السيد علاء الهاشمي سفير جمهورية العراق في اسبانيا في مبنى السفارة بمدريد، 15 حزيران 2016.

3 - الحزب الشيوعي الإسباني(*):

يُعرَف عن الحزب الشيوعي الإسباني تعاطفُهُ مع قضايا دول العالم الثالث وتأييده لها ومناهضة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وله علاقاتٌ مع العديد من الأحزاب الشيوعية والحركات اليسارية في الكثير من مناطق العالم بما فيها الأحزاب الشيوعية في العراق وسوريا ولبنان وحركات التحرر في العالم الثالث، مثل منظمة التحرير الفلسطينية وجبهة البوليساريو.

عارضَ الحزبُ الشيوعي بشدة الغزو الأمريكي للعراق، وانتقد حكومةَ اثنار لتأييدها الغزو، وساهم في حملة واسعة لتحريك الرأي العام الإسباني ضد الغزو، تجسَّدت في تظاهرات شعبية واسعة[23].

(23) مقابلة شخصية مع السيد قاسم عبد الكريم عضو اتحاد الصحفيين العرب في إسبانيا، مدريد، 15 نيسان 2016.

4- إئتلاف الوفاق والإتحاد في إقليم كتالونيا(**):

شكَّل إقليم كتالونيا الذي يبلغ عددُ نفوسه ثمانية ملايين نسمة تقريباً، أهميةً بارزة في مجمل الحياة السياسية وعلى مختلف مراحل التاريخ الحديث والمعاصر لإسبانيا، كونه يشكّل أحد الأجزاء الحيوية في الاقتصاد الإسباني لما يمتلكه من قدرات وإمكانيات عالية في مختلف قطاعات الصناعة والزارعة والسياحة، إذ يُعدُّ اقتصادُ إقليم كتالونيا أكبرَ اقتصادات أقاليم إسبانيا.

وفيما يخصُّ موقفَه من العراق، ومع أن مواقف هذا الائتلاف تُعدُّ قريبة للمواقف الأمريكية لكنَّه تحفَّظ كثيراً على الغزو الأمريكي للعراق، وصوَّت في مجلس النواب

(*) الحزب الشيوعي الإسباني: تأسس في عام 1921 بعد انشقاقه عن الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني للتأكيد على تمسكه بالنهج الماركسي اللينيني. ولعب دوراً مهماً في تطور الأوضاع السياسية في إسبانيا، إذ كان أحد الأطراف الرئيسة في الحرب الأهلية التي اندلعت في عام 1936 وانتهت عام 1939، وكان له دور مميز في مرحلة الانتقال إلى الديمقراطية، إذ ساهم بشكل فعال من خلال تعديل مواقفه نحو تقبل نظام ديمقراطي برلماني ضمن ملكية دستورية، وتخليه عن مواقفه التقليدية الداعية لإقامة جمهورية. ولغاية نهاية عقد الثمانينيات كان يحتفظ بنسبة عالية من المقاعد في البرلمان تراوحت بين 20 إلى 23 مقعداً في الحقبتين التشريعيتين الأولى والثانية من مجموع 350 مقعداً في مجلس النواب، وكان لديه أكثر من مئتي ألف عضو. ومنذ ذلك الحين وحتى الآن يعاني من تراجع في مكانته السياسية، فقد أخذت أصواته تتناقص في الانتخابات التشريعية والمحلية، حتى انخفض تمثيله البرلماني إلى خمسة مقاعد في انتخابات 2004، وإلى مقعدين في انتخابات عام 2008. وحاليا له وجود محدود جدا في المجالس البلدية. وربما يعود ذلك إلى عدم إعادة النظر في مبادىء الحزب وتمسكه بأفكاره التقليدية حتى بعد انهيار المعسكر الاشتراكي عام 1991. أمينه العام الحالي هو خوسي لويس ثينتيا.

(**) ائتلاف الوفاق والاتحاد في اقليم كتالونيا: تأسس في عام 1980 بين حزبي الاتحاد الديمقراطي الكتلاني وحزب الوفاق الديمقراطي الكتلاني. يتميز الحزبان بالتوجه القومي المحافظ واليمين الوسط، ويطالبان بوضع خاص لإقليم كتالونيا كقومية لها خصوصيات ثقافية وتاريخية تختلف عن إسبانيا، وإن كانت ترتبط معها بروابط تاريخية وسياسية مشتركة، ويسعى لتحقيق ذلك سلمياً، ويرفض وسائل العنف لتحقيق مطالبه القومية، ويلتزم بالدستور الاسباني المعمول به منذ عام 1978. هيمن الائتلاف القومي الكتلاني على إدارة الحكم الذاتي منذ عام 1980 حتى عام 2006 عندما خسر الانتخابات الإقليمية أمام الحزب الاشتراكي الكتلاني الذي يترأس حكومة الإقليم الحالية. وتمكن من المحافظة على نسبة جيدة من المقاعد في مجلس النواب الاسباني تتراوح بين 10 إلى أثنى عشر مقعدا من مجموع 350 مقعد. وفاز الائتلاف في الانتخابات الاقليمية التي جرت في تشرين الثاني 2010 وتمكن من العودة حكومة الاقليم برئاسة مرشحه أرتور ماس. عارضت قيادة حزب الاتحاد الديمقراطي الكتلاني التوجه الانفصالي لشريكه الأكبر، وتم فسخ الشراكة السياسية بين الحزبين منتصف 2015.

ضد مقترح الحكومة السابقة بدعم الحرب، ولم يشارك في التظاهرات المناهضة للحرب التي شَهِدَها الكثيرُ من الأقاليم الإسبانية بما فيها إقليمُ كتالونيا الذي يتمتّع فيه بشعبية واسعة [24].

5- الحزب اليساري الجمهوري الكتلاني (*):

كان موقفُ الحزبِ من العراق واضحاً، إذ يمكن الإشارة إلى أنه إذا ما نُظِرَ إلى توجهاته كقوة يسارية متشدّدة، فهو عَارَضَ علانيةَ وبشدّة الغزوَ الأمريكيَّ للعراق، وشارك في تظاهرات الإحتجاجات الواسعة ضد الحرب [25].

6- الحزب القومي الباسكي (**):

تمثّل موقفُ الحزب من العراق بأنه تحفَّظَ على الغزو الأمريكي، وصوَّت ضد مقترح الحكومة في مجلس النواب لتأييد الحرب، لكنَّه لم يشارك في التظاهرات المناهضة لها.

7- الحزب الكناري (***):

موقفُه من العراق تمثَّل بموقف قريب من الحزب الشعبي اليميني الذي أيَّد التدخلَ الأمريكي عام 2003 [26].

8- حزب إتحاد الشعب في إقليم نافارا الواقع شمالي إسبانيا (****):

عارضَ الحزب الغزوَ الأمريكي للعراق [27].

(24) مقابلة شخصية مع السيد علاء الهاشمي سفير جمهورية العراق في إسبانيا في مبنى السفارة بمدريد، 15 حزيران 2016.

(25) مقابلة شخصية مع السيد علاء الهاشمي سفير جمهورية العراق في اسبانيا في مبنى السفارة بمدريد، 15 حزيران 2016.

(26) مقابلة شخصية مع السيد قاسم عبد الكريم عضو اتحاد الصحفيين العرب في إسبانيا، مدريد، 15 نيسان 2016.

(27) مقابلة شخصية مع السيد قاسم عبد الكريم عضو اتحاد الصحفيين العرب في إسبانيا، مدريد، 15 نيسان 2016.

(*) تأسس في عام 1931 في إقليم كتالونيا، ويتبنى التوجه اليساري، ويدعو لانفصال الإقليم سلمياً، ولإقامة نظام جمهوري مستقل عن اسبانيا، ويعارض النظام الملكي في اسبانيا، ويعدّ من القوى السياسية القومية في الإقليم الأكثر تشدداً في المطالب الانفصالية. يعارض العنف كوسيلة لتحقيق مشروعه الانفصالي، مع عدم استبعاد اللجوء اليه إذا تطلبت الضرورة. يعدّ من الأحزاب المهمة والمؤثرة في الإقليم، إذ حافظ خلال العقود الثلاثة الأخيرة على نسبة جيدة من عدد المقاعد في البرلمان المحلي تتراوح بين 20 و23 مقاعد، وفي بداية عهد الديمقراطية نهاية السبيعينيات وحتى مطلع التسعينيات حافظ على وجود مهم في البرلمان الإسباني بلغ ما يقارب 15 مقعداً، سكرتيره الحالي اوريولس جونكيراس.

(**) يعدّ من الأحزاب التاريخية في إسبانيا، إذ تأسس عام 1895، وهو حزب برجوازي قومي، يطالب باستقلال إقليم الباسك عن إسبانيا وفرنسا، إذ يقع الإقليم جغرافياً بين هاتين الدولتين، ويقع الجزء الأكبر منه في إسبانيا. ويتمتع الحزب بالسيطرة على الحياة السياسية في الإقليم، إذ تمكن من ترؤس الحكومات المحلية التي تشكلت منذ تطبيق مشروع الحكم الذاتي وإجراء أول انتخابات في عام 1980 وحتى 2009، فضلاً عن وجوده المهم في العديد من المجالس البلدية. وللحزب القومي الباسكي تمثيل مهم في البرلمان الإسباني، فمنذ الانتخابات الأولى التي جرت عام 1977 وحتى انتخابات 2008 حافظ الحزب على نسبة بين خمسة إلى عشرة مقاعد من مجموع 350 مقعد في مجلس النواب وحاليا له ستة مقاعد.

(***) تأسس عام 1982 في جزر الكناري الواقعة في المحيط الأطلسي قبالة شواطئ المغرب والصحراء الغربية، متأثراً بحركة القوميين الإنفصاليين الكناريين التي تأسست في عشرينيات القرن الماضي لمدة وجيزة. منذ تأسسه، تمتع الحزب بحضور سياسي مهم في الجزر وبتأييد شعبي لتبنيه نهج الديمقراطية في توجهه القومي للدفاع عن قضايا الإقليم وخصوصياته، ورفضه العنف، الأمر الذي سهل فوزه في انتخابات الإقليم عام 1999 ووصوله لرئاسة الحكم الذاتي فيه واستمراره حتى الآن، وله نسبة جيدة في مجلس النواب الإسباني تتراوح بين مقعدين وثلاثة مقاعد.

(****) وهو حزب إقليمي تأسس عام 1979 له شعبية واسعة في الإقليم تمكن من خلالها السيطرة على الحكومة الإقليمية وبلدية عاصمة الإقليم بامبلونا منذ مطلع التسعينيات.

9- حزب الكتلة القومية في إقليم غاليثيا الواقع شمالي غرب إسبانيا [28]:

عارضَ الحزبُ الغزوَ الأمريكي للعراق، وانتقد حكومة الحزب الشعبي لتأييدها له [29].

10- حزب إتحاد التقدم والديمقراطية [30]:

عارضَ الحزبُ الغزوَ الأمريكي للعراق [31].

رابعاً: العلاقاتُ بين البلدين بعد التاسع من نيسان 2003

إقتصر التمثيلُ الدبلوماسيُّ لإسبانيا في العراق على مستوى قائمٍ بالأعمال للمدة 1990، حتى سقوط النظام في التاسع من نيسان 2003، وذلك بسبب العقوبات الدولية التي أثَّرت أيضا في مستوى التمثيل الدبلوماسي الأجنبي في بغداد.

واستمر مستوى التمثيل الدبلوماسي الإسباني في بغداد كما هو حتى عام 2005، وقد عيَّنت الحكومةُ الإسبانيةُ اغناثيو روبيريث سفيراً لإسبانيا في العراق للمدة 2005 حتى 2008، وفي عام 2008 عيّنت فرانثيسكو الياس تيخادا سفيراً جديداً في بغداد، إذ أخذت بعين لإعتبار خَبرَتْهُ الدبلوماسيةُ والسياسية، فقد كان يشغل منصب المدير العام للدائرة السياسية في وزارة الخارجية الإسبانية، لذلك تمَّ اختيارُه سفيراً في بغداد.

بعد تغيير النظام في العراق عام 2003، شَمِلَتْ برامجُ التعاونِ الإسبانية في إطار برامج الإتحاد الأوروبي مع العراق مجالاتِ الصحة، والتربية، والبنى التحتية، وصيانة الإرث التاريخي، والبيئة، والنقل، وفي محافظات العراق كافة وعلى مستوى القطاعين الخاص والعام [32].

قرارُ سحبِ القوات الإسبانيَّة من العراق

شكّلت إعتداءات الحادي عشر من آذار 2004 في مدريد حدثاً سياسياً مهماً، ليس فقط على المستوى الداخلي لإسبانيا، وإنما على مستوى الأحداث السياسية العالمية، لما نتج عنها من تأثيرفي سير الإنتخابات التشريعية التي جَرَت بعد ثلاثة أيام من وقوع الإعتداءات من جهة، وتغيير مهم في توجّه السياسة الخارجية الإسبانية مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى [33].

وحسب آراء الكثير من المراقبين الإسبان والدوليين فإن وقوع العمليات الإرهابية التي نفذتها مجموعات جهادية إسلامية في مدريد قبل ثلاثة أيام من إجراء

(28) يتمتع هذا الحزب بثقل سياسي مهم وشعبية كبيرة في الإقليم، إذ يشكل القوة الثالثة في البرلمان الإقليمي، وله مقعدان في مجلس النواب الإسباني.

(29) مقابلة شخصية مع السيد علاء الهاشمي سفير جمهورية العراق في إسبانيا في مبنى السفارة بمدريد، 15 حزيران 2016.

(30) تأسس هذا الحزب في عام 2007 من عضوة الحزب الاشتراكي الإسباني فرع إقليم الباسك روسا ديث بعد انشقاقها عن الحزب احتجاجاً على قيام الحكومة الاشتراكية المركزية بمفاوضات مع منظمة ايتا، احتفظ الحزب بمقعد واحد في مجلس النواب، ومقعد في برلمان اقليم الباسك في الدورات التشريعية السابقة. وتم حل الحزب بعد فشله في انتخابات عام 2015.

(31) مقابلة شخصية مع السيد قاسم عبد الكريم عضو اتحاد الصحفيين العرب في إسبانيا، مدريد، 15 نيسان 2016.

(32) Herrero de la Fuente, Alberto A., "Las relaciones exteriores de la Unión Europea en el Tratado de Lisboa", Revista de Derecho de la Unión Europea, Nº 18 ـ 1er Semestre 2010, p.163.

(33) Arteaga, Félix. "Oriente Próximo, perdido en el laberinto islamista", Revista Expansión, 2014, nº9, p. 47.

الانتخابات في 14 آذار، والتي خلَّفت (192) قتيلاً ومئات الجرحى، كان لها الأثر البالغ في إحداث تغيير واضح في توجهات ونيات المصوتين الإسبان، وقَلَّبَ التوقعاتِ ليتحقَّقَ فوزا بأغلبية بسيطة للحزب الاشتراكي الإسباني، إذ كانت كلُّ التوقعات تشير إلى احتمال فوز الحزب الشعبي واستمراره في الحكم لمدة ثالثة متتالية في الحكم، وإن كان ذلك ربما بإمكانية فقدان الأغلبية الساحقة التي كان يتمتع بها نتيجة فقدان بعض التأييد الشعبي بسبب الموقف المؤيّد للحرب ولغزو العراق، الذي روَّج له الحزب الاشتراكي واستخدامه انتخابياً، وكذلك إصرار وتأكيد حكومة أثنار أن هذه الإعتداءات هي من فعل منظمة ايتا الإنفصالية الباسكية وليس لها علاقة بموضوع العراق، لتفادي إمكانية تأثيره سلبياً في الناخب الإسباني، كما حصل الأمرفيما بعد[34].

لقد انتقد الحزبُ الاشتراكي الإسباني خلال وجوده في المعارضة بشدة استعدادات الولايات المتحدة الأمريكية لغزو العراق مما دفعه للمواجهة مع حكومة الحزب الشعبي اليميني الحاكم أنذاك، التي انتهجت سياسةً مؤيدةً لإدارة الرئيس بوش فيما يتعلق بالشأن العراقي. وتمكن الحزب الاشتراكي من الإفادة من تأييد الأوساط الشعبية والشخصيات الآكاديمية ومنظمات المجتمع المدني لموقفه الرافض لقرار الحرب، وتزامن ذلك مع قرب موعد الانتخابات العامة من خلال مشاركته في مظاهرات الإحتجاج كافة ضد الحرب التي شهدها العديد من المدن الإسبانية وكذلك في نقاشات مجلس النواب الإسباني حول الموضوع[35].

ومع أن الحزب الإشتراكي الإسباني كان قد وعد خلال الحملة الانتخابية بالانسحاب الفوري للقوات الإسبانية من العراق في حال فوزه في الانتخابات التي جرَت في 14 آذار 2004، إلاَّ أن إعلان الرئيس الجديد خوسي لويس ثاباتيرو في اليوم الأول من تسلّمه مهام الحكم في البلاد عن سحب القوات الإسبانية الموجودة في العراق، وبالتحديد في مدينة الديوانية وأم قصر في البصرة، قد أثار الدهشة لدى الأوساط السياسية وحتى الرأى العام الإسباني المعارض لموقف حكومة الحزب الشعبي، إذ كان من المنتظر والمتوقع أن يكون الانسحابُ من العراق خلال مزيد من الوقت وبشكل تدريجي يسمح بالمحافظة على صورة إسبانيا الخارجية، وبشكل لايؤثر سلبياً في علاقتها مع العراق ومع الولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذا التوجّه يمكنُ الإشارةُ إلى رأي رئيس الحكومة الإسبانية الأسبق فيليب غونزاليث الذي ترأّس عدّةَ حكومات خلال المدة 1982- 1996، الذي أشار فيه إلى عدم إتفاقه مع التسرع في تنفيذ قرار الإنسحاب[36].

(34) تقرير صادر عن المعهد الإسباني للدراسات الخاصة بالنزاعات الدولية والنشاط الانساني، 2006.
Instituto de Estudios sobre ـ conflictos y acción humanitaria, 2006.

(35) Muñoz Rodríguez, María del Carmen, Democracia y derechos humanos en la acción exterior de la Unión Europea, Madrid, REUS, S.A., 2010, pp. 102 ـ 103.

(36) Herrero de la Fuente, Alberto A., "La Política Exterior y de Seguridad Común en el Tratado de Lisboa", Anuario de Derecho Europeo, Nº 5, 2008, pp. 37 ـ 65.

وقدِ انتقد الحزبُ الشعبي الذي أصبح في المعارضة قرارَ حكومة ثاباتيرو بالانسحاب الفوري من العراق، وعدم طرح الموضوع للمناقشة في البرلمان للحصول على الموافقة اللازمة، حتى وأن هذا القرار كامل الشرعية لاستجابته مع وعد انتخابي قطعه الحزب الاشتراكي خلال الحملة الانتخابية. كما ركز الحزب الشعبي في مجمل انتقاداته على أن التسرع في تنفيذ قرار الانسحاب كان مدروساً من الحزب الاشتراكي لتفادي الالتزام بقرار كان سيصدّق عليه مجلس الأمن في حزيران 2004 يشرك دول الإتحاد الأوروبي في عملية إعادة إعمار العراق [37].

(37) النشرة الدورية لمعهد (الكانو) الإسباني للدراسات الإستراتيجية الدولية، مدريد، 2004.
Real Instituto Elcano, Madrid, ـ 2004.

وكان بعض المراقبين يرون أن وقوع العمليات الإرهابية في مدريد قبيل إجراء الانتخابات كان يمكن أن يستثمر من الحكومة الاشتراكية الجديدة لعدم المضي قدماً في تنفيذ وعدها الانتخابي بسحب القوات من العراق والتراجع عنه ولو جزئياً، بالاستناد إلى أن البلد قد تعرَّض لهجمة إرهابية شرسة تلزم الحكومة الإسبانية أن لا تكون بعيدة عن ساحات مواجهة الإرهاب وعن حلفائها في الحلف الأطلسي. إلا أن المخاوف من انتقادات الرأي العام الداخلي وإمكانية توجيه الإتهام لها بالتخلي عن وعدها الانتخابي كان له تأثير بالغ، ودفعتها لاتخاذ قرار الانسحاب الفوري، بعد أن وجدت حكومة الحزب الاشتراكي نفسَها أمام خيارين في غاية الصعوبة، إما تنفيذ وعد الانسحاب الفوري، أو إبقاء القوات الإسبانية في إطار قرار الأمم المتحدة الخاص باستقرار وأمن العراق. وبقيت هذه المخاوف نفسُها تمنع إقدامَ الحكومة الإسبانية الاشتراكية من دفع وتفعيل العلاقات مع العراق، إذ كانت تخشى أن تتعرض لانتقادات القوى المعارضة للحرب داخل وخارج الحزب الاشتراكي، فضلاً عن أن المعارضة اليمينة التي تحاول وضع الحكومة في حرج أمام الرأي العام لتناقضها مع مواقفها السابقة من الموضوع والتي عارضت فيه دعم حكومة الحزب الشعبي للتدخل العسكري في العراق [38].

(38) تقرير صادر عن المعهد الإسباني للدراسات الخاصة بالنزاعات الدولية والنشاط الإنساني، 2006.
Instituto de Estudios sobre ـ conflictos y acción humanitaria, 2006.

وترتَّب على هذا القرار فتورٌ في علاقات إسبانيا ليس فقط مع العراق، وإنما مع الولايات المتحدة، استمر طوال مدة حكم الحزب الاشتراكي. تمثَّل هذا الفتورُ في إحداث تباعد في المواقف والرؤى المشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية وهي حليف قوي لإسبانيا منذ منتصف القرن الماضي، وكذلك في الابتعاد عن عملية إعادة بناء العراق والعملية السياسية فيه، بعد أن كان متوقعاً أن تشهد دفعاً نحو تطويرها في المجالات كافة، على أثر تأييد حكومة الحزب الشعبي لعملية تغيير النظام السياسي في العراق والعملية السياسية لإقامة نظام ديمقراطي، وليس من المبالغة الإشارة إلى أن إسبانيا كان متوقعاً لها أن تأتي بعد أستراليا في الحصول

على جزء كبير ومهم في مشاريع البناء وإعادة الإعمار في العراق، لاسيما في قطاعات الطاقة والبنى التحتية [39].

(39) Sánchez, Víctor Manuel, (Dir.), Derecho de la Unión Europea. Barcelona, Edit. La Costa, 2010, p.273 ـ 274

على الرغم من تأكيد حكومة خوسي ثاباتيرو استعدادها لتقديم المساعدات اللازمة لإعادة إعمار العراق، وفي هذا الصدد حاولت حكومة ثاباتيرو استمالة موقف إدارة الرئيس بوش، إذ قامت باستضافة دورات تدريبية تأهيلية في إسبانيا وخارجها لعدد من الفنيين والإداريين العراقيين في مجال القضاء والإدارة والصحافة وتقنيات إبطال مفعول المتفجرات خلال عامي 2005 و2007 [40].

(40) Villalba Fernández, Aníbal, "El Tratado de Lisboa y la política común de seguridad y defensa" en Panorama Estratégico 2010/2009, págs. 153 ـ 184.

ويمكن القول إن هذا الموقف يأتي منسجماً مع رؤية الحزب الاشتراكي الإسباني للوضع السياسي في العراق بأنه في غاية التعقيد، وأن مشاكله الداخلية آخذة في التعقيد، نتيجة لوجود الاحتلال، وذهب بعيداً في هذه الرؤية ليشكك في شرعية الحكومة العراقية كونها مُنَصَّبة من المحتل حسب ما ورد على لسان مسؤولين في منظمات سياسية مرتبطة بالحزب الاشتراكي الإسباني [41].

(41) مقابلة شخصية مع السيد قاسم عبد الكريم عضو اتحاد الصحفيين العرب في إسبانيا، مدريد، 15 نيسان 2016.

ولم تساهم زيارة وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري لإسبانيا عام 2006 في دفع العلاقات الإسبانية العراقية نحو التطور، كونها لم تكن زيارة رسمية بمفهومها الشامل، إذ لم يجتمع برئيس الحكومة الإسبانية خوسي لويس رودريغيث ثاباتيرو، كما لم يقُمْ وزير الخارجية الإسبانية ميغيل أنخل موراتينوس بزيارة العراق، على الرغم من جولاته المتواصلة في الشرق الأوسط.

وضمن تطلعات الحكومة الإسبانية الإشتراكية إلى فتح صفحة جديدة في العلاقات الاسبانية-الأمريكية لا سيما بعد وصول باراك اوباما إلى البيت الأبيض، سعت حكومة ثاباتيرو لدفع، ولو بشكل محدود، العلاقات مع العراق. في هذا الصدد قام انخل لوسادا سكرتير الدولة للشؤون الخارجية الإسبانية نهاية عام 2009 بزيارة رسمية لبغداد إجتمع خلالها مع وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري، كما إلتقى رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي وعدد خر من المسؤولين العراقيين. وعلى الرغم من الإعلان عن إمكانية قيام وزير الخارجية الإسبانية بزيارة للعراق لم تتمّ هذه الزيارة، ربما لأسباب كانت تتعلق بقرب موعد الانتخابات العراقية والتأخر في تشكيل حكومة عراقية جديدة.

عقدت لجنةُ العلاقات العراقية – الإسبانية اجتماعاً في 12 نيسان 2011 برئاسة وزير النقل هادي العامري بمقر الوزارة وبحضور ممثلين عن الوزارات العراقية لبحث تطوير العلاقات بين البلدين وكيفية الإفادة من القدرات الإسبانية، وتضمَّن الاجتماعُ

طرحَ مشاريع ومقترحات من ممثلي الوزارة لتفعيل اللجنة والإستفادة من الخبرات والقدرات والإمكانيات الإسبانية، لاسيما أن إسبانيا تحتلُّ المركزَ التاسعَ عالمياً في مؤشرات الدول الاقتصادية الكبرى والسادس أوربيا وثالث أكبر مستثمر في العالم.

وأضاف أن المجتمعين اتفقوا على ضرورة توفير أجواء ومناخات مناسبة تشجع الشركات الإسبانية على الاستثمار في العراق، لما تمتلكه إسبانيا من خبرات وقدرات سيكون لها دور كبير في تطوير الاقتصاد العراقي إن هي أقدمت على المساهمة بقوة في الفرص الاستثمارية المتوفرة في العراق [42].

إلتقى السفيرُ العراقي في مدريد وديع بتي حنا في مقر السفارة في 9 نيسان 2015 مع كريستينا برميخو (Cristina Bermejo) نائب رئيس وعدد من أعضاء الهيأة الإدارية في منظمة الإنقاذ الدولية (Rescate Internacional) غير الحكومية[43]، واستعرض السفيرُ وضع اللاجئين والنازحين في العراق جراء الجرائم والعنف الذي مارسه تنظيم «داعش» الإرهابي. موضحاً أن التنظيم الإرهابي لا يستهدف العراق فقط، إنما العالم بأسره، لذا ينبغي تكثيف الجهود الدولية لمساعدة هؤلاء اللاجئين والنازحين في عموم العراق. كما أثنى خلال اللقاء على موقف حكومة وشعب إسبانيا الداعم للعراق. وأوضحت كريستينا برميخو أن المنظمة على استعداد للتعاون وتقديم الدعم للمنظمات غير الحكومية في العراق. مشيرةً إلى أن المنظمة تعمل في عدة دول عربية منها الأردن وسوريا ولبنان، وأن المنظمة ستدرس السبل الممكنة لتقديم المساعدات للاجئين والنازحين في العراق بالتعاون مع الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي التابعة لوزارة الشؤون الخارجية والتعاون الإسبانية[44].

والتقى السفير وديع بتي حنا في 13 حزيران 2015 خسوس بيفنتاخيل مدير عام شركة ايندرا الإسبانية المتعاقدة مع المفوضية العليا للانتخابات في العراق بخصوص تجهيز البطاقة الالكترونية للناخب العراقي، تقديراً لعمل الشركة وسمعتها الطيبة في السوق الإسبانية، معرباً عن أمله في دخول الشركة إلى السوق العراقية بمشاريع كبيرة، من خلال العمل مع وزارات الدولة وفي مجال الاستثمار. من جانبه أبدى رئيس الشركة عن سعادته في اللقاء والعلاقة الطيبة التي تربطهم مع المفوضية العليا للانتخابات، وأشاد بدور السفارة في تسهيل كافة الإجراءات الخاصة بالشركة كافة، والحصول على سمات دخول بوقت قياسي [45].

وعُقِدَ في العاصمة الإسبانية مدريد الإجتماعُ الاستثنائيُّ للجنة مكافحة الإرهاب (CTC) التابعة لمجلس الأمن في منظمة الأمم المتحدة للمدة 27 - 28 تموز

(42) تنظر: وكالة الأنباء العراقية، على الرابط
http://www.al ـ iraqnews.com/news/newwss/political ـ news/56981html

(43) وهي منظمة غير حكومية تأسست عام 1960 وتخصصت في تقديم المساعدات للاجئين والنازحين والمتضررين جراء الصراعات المسلحة على الصعيدين الوطني والدولي.

(44) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=1849

(45) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=2803

2015، الذي تركز على وقف تدفق المقاتلين الإرهابيين الأجانب إلى مناطق الصراع، للإنضمام إلى صفوف التنظيمات الإرهابية. شارك في الاجتماع العديدُ من الوزراء وممثلي المنظمات والهيآت الدولية فضلاً عن عدد من الخبراء المختصين في مكافحة الارهاب. ومَثَّلَ الجانبَ العراقيَّ كلٌّ من وزير الداخلية محمد سالم الغبان ووكيل وزارة الخارجية نزار عيسى عبد الهادي الخيرالله، وسفير جمهورية العراق لدى إسبانيا وديع بتي، ورئيس أركان الجيش العراقي الفريق الركن عثمان الغانمي [46].

وألقى رئيس الحكومة الاسبانية ماريانو راخوي (Mariano Rajoy) كلمة افتتاح الاجتماع، وشدّد خلالها على ضرورة تكاتف المجتمع الدولي في محاربة التنظيمات الإرهابية. مؤكداً دعم وتضامن حكومة إسبانيا مع الشعب والحكومة الشرعية في العراق في حربها ضد الإرهاب. مشيداً بانعقاد هذا الاجتماع المهم الذي يمثّل خطوة مميزة نحو فتح آفاق التعاون الدولي في وقف تدفق المقاتلين الإرهابيين الأجانب. من جانبه ألقى وزير الداخلية العراقي محمد سالم الغبان كلمة في الاجتماع أشار خلالها إلى جهود العراق في محاربة التنظيمات الإرهابية، وما يقدّمه الشعب العراقي من تضحيات ضد هذه التنظيمات التي تستخدم القتل والتهريب والعنف. موضحاً أن هذه التضحيات ليست لحماية العراق فقط إنما العالم بأسره. مؤكداً أن العراق عازم ومصمم على القضاء على هذه التنظيمات الإرهابية، وإن تحقيق ذلك يتِمُّ عن طريق التعاون والدعم الدولي [47].

والتقى وزير الداخلية محمد سالم الغبان على هامش الإجتماع الاستثنائي للجنة مكافحة الإرهاب (CTC)، برفقة سفير جمهورية العراق لدى إسبانيا، المديرَ التنفيذيَّ للجنة مكافحة الإرهاب جان بول لابورد (Jean-Paul Laborde) في 28 تموز 2015. وتناول الوزير خلال اللقاء الوضع في العراق والانتصارات التي حقّقها القوات الأمنية والقوات المسلحة على تنظيم (داعش) الإرهابي، وأكد ضرورة دعم المجتمع الدولي للعراق ضد هذه الهجمة الإرهابية الشرسة، والقضاء على جذور هذه التنظيمات من خلال تجفيف منابع التمويل ووقف تدفق المقاتلين الإرهابيين الأجانب.

من جانبه، أكد (جان بول لابورد) أن لجنة مكافحة الإرهاب في الأمم المتحدة تعي الخطر الذي تمثّله هذه التنظيمات الإرهابية ليس على العراق فحسب، إنما العالم بأسره. مشيراً أن الدول الأعضاء في اللجنة الأممية تدعم جهود الحكومة العراقية في حربها ضد الإرهاب، وهناك إجماع على وجوب التحرك الدولي لمساندة العراق

(46) Hollis, Rosemary, "No friend of democratization: Europe's role in the genesis of the Arab Spring", International Affairs, vol. 88, n. 1, 2012, pp. 81 ـ 94.

(47) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=3132

في تجفيف منابع التمويل ووقف تدفق المقاتلين الأجانب، وقد قامت اللجنة بإدامة اتصالات دولية مكثفة بشأن هذه الموضوعات. مؤكداً أن الإجتماع المنعقد في مدريد يُعدُّ خطوة مهمة نحو تحقيق هدف القضاء ودحر التنظيمات الإرهابية[48].

(48) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=3133

فضلاً عن ذلك إلتقى على هامش المؤتمر نفسِه نائب وزير الخارجية الإسباني نظيرَه العراقيَّ، وأصدر مكتب الإعلام الدبلوماسي في وزارة الشؤون الخارجية والتعاون في مملكة إسبانيا بياناً في 27 تموز 2015 حول الإجتماع جاء فيه: «عَقَدَ سكرتيرُ الدولة للشؤون الخارجية، السيد اغناثيو ايبانيث، إجتماعَ عملٍ اليومَ في مركز وزارة الشؤون الخارجية والتعاون ونظيره العراقي السيد نزار الخيرالله الذي يحضر الإجتماع الخاص للجنة مكافحة الإرهاب الخاصة بـ»كشف تدفق المقاتلين الإرهابيين الأجانب» المنعقد حالياً في مدريد. وأكد اغناثيو ايبانيث لوكيل الوزير العراقي تضامن الحكومة الاسبانية ودعمها الثابت للشعب العراقي وللسلطات العراقية في مواجهة تنظيم «داعش» الذي يشكّل تهديداً عالمياً لم يسبق له مثيلٌ من خلال أعماله وانتهاكه الخطيرة لحقوق الانسان. كما أكد المسؤولان أهمية محاربة تنظيم «داعش» بشكل مشترك في إطار إستراتيجية متعددة الأبعاد. وشدداً على أهمية فهم ظاهرة «داعش» بشكل أفضل وذلك من منظور استخدام وسائل إعلامية جديدة. من جانبه، شكر وكيل الوزارة العراقي دعم إسبانيا لحكومته في محاربة تنظيم «داعش» من خلال القيام بمهمة المستشارين العسكريين في العراق في إطار التحالف الدولي. كما نقل سكرتير الدولة لنظيره العراقي الدعم الإسباني للحكومة العراقية برئاسة رئيس الوزراء حيدر العبادي، وشجع السلطات العراقية على مواصلة عملية الإصلاحات اللازمة للمصالحة الوطنية وللتكامل بين مختلف الطوائف، موضّحاً أن مواجهة التهديد الإرهابي فقط يمكن أن تتِمَّ من خلال مؤسسات راسخة وجامعة. وفيما يخصُّ العلاقات الثنائية، أكد المسؤولان المستوى الممتاز للعلاقات بين البلدين التي يتِمُّ الإحتفالُ بالذكرى السنوية الـ(70) لها في عام 2016. كما أكدا التزامهما لتعميق التعاون في مجالات المصالح المشتركة وفي مقدمتها السياسية والاقتصادية والثقافية. وفي نهاية الإجتماع تَبَادَلَ المسؤولان وجهات النظر حول قضايا المنطقة، وعبرا بشكل خاص عن قلقهما للصعوبات المترتبة على السلام والإستقرار في المنطقة»[49].

(49) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=3117

وعلى هامش المؤتمر، إلتقى رئيس أركان الجيش العراقي الفريق الركن عثمان الغانمي نظيرَه الإسبانيَّ فرناندو غارثيا سانجث في مقر رئاسة أركان الجيش الإسباني في 28 تشرين الأول 2015. وفي بداية اللقاء رَحَّبَ رئيسُ أركان الجيش الإسباني

بالفريق الغانمي، وأثنى على الجهود المبذولة في محاربة تنظيمات داعش الإرهابية، مؤكداً موقف إسبانيا الثابت في دعم العراق في معركته ضد الإرهاب، لأن هذا الإرهاب يمثّل خطراً على هذا العالم أجمع، وبحث الجانبان سبلَ التعاون للقضاء على هذه التنظيمات الإرهابية، وآلية تحقيق الإفادة القصوى للقوات العراقية من خلال المستشاريين العسكريين الإسبان الذين تمَّ إرسالهم الى العراق لتدريب القوات العراقية [50].

(50) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=3900

وإلتقى السفيرُ العراقي وديع بتي حنا في 27 تشرين الأول 2015 خايمه غارثيا لغاث سكرتير الدولة لشؤون التجارة الإسباني بمناسبة قرب انتهاء أعماله في مملكة إسبانيا. وتناول اللقاء استعراض مجمل القضايا والأحداث التي تخصُّ البلدين خلال مدة عمل السفير في المملكة، وعبَّرَ السفيرُ عن شكره متمنياً أن يتمَّ عملُ المزيد في المستقبل من أجل المزيد من الإزدهار في العلاقات العراقية الإسبانية. وفي نهاية اللقاء عبَّر سكرتيرُ الدولة لشؤون التجارة عن شكره وإمتنانه لتعاون السفير في فتح آفاق التعاون كافة بين البلدين، وفي مختلف المجالات طوال مدة عمله في المملكة، متمنياً له المزيد من النجاح والتقدم في مهامه الجديدة [51].

(51) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=3909

إستضاف المعهدُ الملكيُّ الكانو (Real Instituto Elcano) الإسباني للدراسات السياسية والإستراتيجية السفيرَ العراقيَّ الجديدَ في مدريد علاء مجيد الهاشمي يوم 8 نيسان 2016 في لقاء عمل تحت عنوان (العلاقات العراقية الاسبانية: آفاق التطور والتحديات) وبحضور مدير المعهد جارلوس بوول (Charles Powell)، وعدد من المختصين والباحثين في الشؤون السياسية والإقتصادية والإجتماعية من مختلف المؤسسات الإسبانية ووزارة الخارجية والتعاون الإسبانية، ومؤسسة البيت العربي. وألقى السفير مداخلة تناولت نبذةً عن تاريخ العراق والعلاقات المتميزة بين العراق وإسبانيا وآفاق تطورها، مشيراً إلى الإمكانيات والفرص الكبيرة المتاحة أمام البلدين لتعزيز العلاقات في المجالات كافة، لاسيما في مجال التعاون الاقتصادي والاستثمارات. كما تطرَّق السيدُ السفيرُ خلال المداخلة إلى العملية الديمقراطية في العراق، والتحديات التي تواجهها، وأبرزُها الإرهاب المتمثلُ بتنظيم (داعش) الإرهابي، مشيراً بهذا الخصوص إلى أن الإرهاب لا يقتصر على منطقة الشرق الأوسط بل يشمل العالم بأسره، وينبغي على المجتمع الدولي دعم العراق بهدف القضاء عليه بشكل نهائي [52].

(52) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=5615

إلتقى سفيرُ جمهورية العراق لدى مملكة إسبانيا علاء الهاشمي في 12 نيسان 2016، بخوسيه مانويل غارثيا مارغايو(José Manuel Garcia Margallo) وزير الخارجية

الإسباني في مركز الوزارة، وذلك بمناسبة تقديم السفير أوراقَ إعتمادِه رسمياً إلى ملك إسبانيا فليب السادس. وتناول اللقاءُ بحث العلاقات الثنائية وسبل تعزيز التعاون لتعميق المصالح المشتركة بين البلدين في المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية، فضلاً عن عدد من القضايا المهمة الراهنة التي تخصُّ البلدين في منطقة الشرق الأوسط، ولاسيما العراق وجواره، إذ أكدا أهمية محاربة تنظيم «داعش» الإرهابي بشكل مشترك في إطار إستراتيجية متعددة الأبعاد.

من جانبه قدَّم السفيرُ الهاشمي شرحاً وافياً لمستجدات الأوضاع الأمنية في العراق والإنتصارات المتلاحقة التي تحققها القوات الأمنية ضد تنظيم «داعش» الإرهابي، وأكد السفير أهمية الدعم المعنوي للعراق من خلال ضرورة تبادل الزيارات على مستوى عالٍ بين البلدين. كما تقدَّم السفير بالشكر والإمتنان لمملكة إسبانيا لما تقدَّمه من دعم للحكومة العراقية في إطار محاربة تنظيم «داعش» الإرهابي، والمتمثلة بمهمة التدريب وزيادة الخبرة القتالية للقوات العراقية المسلحة الجارية في العراق من قبل المستشاريين العسكريين الإسبان ضمن إطار التحالف الدولي [53].

(53) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=5710

وإلتقى السفيرُ علاء الهاشمي في 24 حزيران 2016 رئيس أركان الجيش الإسباني، الادميرال فرناندو غارثيا سانجث (Fernando García Sánchez) في مقر رئاسة الأركان، وأعرب السفيرُ عن شكر وامتنان حكومة وشعب العراق لموقف ممكلة إسبانيا الثابت في دعم العراق في معركته ضد الإرهاب من خلال إرسال الخبراء العسكريين الإسبان إلى العراق لتدريب وتأهيل قوات الجيش والأجهزة الأمنية العراقية.

وتطرَّق السفيرُ إلى الانتصارات الكبيرة التي تحققها القوات العراقية المسلحة ترافقها قوات الحشد الشعبي والعشائر العراقية في الفلوجة، والروح المعنوية العالية التي يتمتع بها المقاتل العراقي وهو يدافع عن ارضه والتضحيات الكبيرة التي يقدّمها للمضي قدماً لتحرير مدينة الموصل وكل شبر من الأرض العراقية دنس هذا الكيان الارهابي. وأشار إلى أن تنظيم داعش يمثل خطراً ليس على العراق والمنطقة فحسب، إنما على العالم بأسره، لذا ينبغي تكاتف الجهود وتعاون الجميع في القضاء على هذه المنظمات الإرهابية. كما ناقش الطرفان آليات تحقيق الإفادة القصوى للقوات العراقية من خلال الخبراء العسكريين الإسبان الذي تمَّ إرسالهم إلى العراق لتدريب القوات العراقية.

من جانبه، أكد رئيس أركان الجيش الإسباني موقف مملكة إسبانيا الداعم للعراق

في المجالات كافة، وبالأخص الجانب العسكري في الوقت الحاضر من خلال الخبراء الإسبان في العراق وكذلك إقامة دورات تدريبية للقوات العراقية في سبيل القضاء على تنظيم داعش الإرهابي وإستعادة الأراضي العراقية كافة [54].

(54) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=6684

وبعد إنتهاء زيارة وزير الشؤون الخارجية الإسباني خوسيه مانويل غارثيا إلى العراق، زار السيد خوسيه ماريا فرري ديلابينيا سفير مملكة إسبانيا في بغداد السفير علاء الهاشمي في مقر السفارة في مدريد لتقديم الشكر والامتنان لإنجاح هذه الزيارة، وترتيب اللقاءات مع المسؤولين في بغداد. وخلال اللقاء تمَ التداول في الشؤون المتعلقة بين العراق وإسبانيا وبحث سبل تطويرها وزيادة الدعم للعراق، لاسيما بعد الاتفاق على تشكيل الحكومة الإسبانية الجديدة[55].

(55) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=8338

إلتقى السفير علاء الهاشمي وبمناسبة انتهاء مهام عمله سفيراً مفوضاً وفوق العادة في مملكة إسبانيا سكرتير الدولة للشؤون الخارجية الإسباني اغناثيو يبانيث في 16 كانون الثاني 2017. وعبَّر السفيرُ عن شكره وتقديره لسكرتير الدولة والعاملين على ملف العراق، لما أبدوه من تعاون مع السفارة طوال المدة التي عمل فيها، وعبَّر عن رغبته في ان تبقى أواصر التعاون بين السفارة والوزارة. وتطرق السفير إلى ضرورة إنهاء الملفات العالقة مع الوزارة بعد أن إنشغلت الحكومة الاسبانية نهاية عام 2016 بإجراءات تشكيل الحكومة الجديدة، وحثهم على انعقاد أعمال الدورة الثالثة عشرة للجنة العراقية –الإسبانية المشتركة في بغداد، وتوقيع مذكرة المشاورات السياسية، والتي أبدى العراق استعداده على توقيعها بعد أن أكمل الجانبان الإجراءات القانونية كافة. كما عبَّر السفيرُ عن امتنانه لقرار الحكومة والبرلمان الإسباني بزيادة عدد المستشارين العسكريين لمساعدة وتدريب القوات العراقية في حربها ضد تنظيم داعش الإرهابي، والذي يحقق خطوات مهمة جداً وفي المراحل الأخيرة لتحرير مدينة الموصل بالكامل من دنس هذه العصابات الإجرامية. وفي نهاية اللقاء عبَّر سكرتير الدولة عن خالص أمنياته للسفير في مهام عمله الجديد[56].

(56) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=9588

وإلتقى السفيرُ العراقي علاء الهاشمي في مدريد في 24 كانون الثاني 2017 رئيس أركان الجيش الإسباني فرناندو غارثيا سانشيز، وأثنى السفيرُ على قرار الحكومة الإسبانية بشأن زيادة عدد المستشارين العسكريين والخبراء الإسبان بعد ان نال القرار تصديق البرلمان الإسباني، وهذا يدل على مدى الرغبة الحقيقية في مساعدة العراق والوقوف إلى جنبه في محاربة داعش من خلال تدريب عناصر الجيش العراقي والقوات الأمنية، كما أشار السفير إلى الانتصارات التي حققتها القوات المسلحة العراقية بصنوفها كافة في عمليات (قادمون يا نينوى) التي تميّزت بالمهنية

العالية والتدريب والتسليح الجيد، والدور الإنساني الذي تقوم به الوحدات القتالية في الحفاظ على أرواح المدنيين الذين يستخدمهم «داعش» دروعاً بشرية.

من جانبه أكد رئيس أركان الجيش الإسباني مساندة مملكة إسبانيا للجهود التي تبذلها الحكومة العراقية في محاربة الإرهاب، وأبدى إعجابه وتقديره العالي للروح المعنوية التي يتمتع بها المقاتل العراقي، وحرصه الكبير على حماية المدنيين على الرغم من شراسة المعركة وتعقيداتها. كما وأشار إلى أن مملكة إسبانيا تشكّل جزءاً مهماً من التحالف الدولي المشارك في العمليات الحربية ضد داعش، وستستمر في دعمها لتدريب القوات العراقية حتى تحقيق النصر [57].

(57) ينظر: موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=9729

وإلتقى السفيرُ العراقي في مدريد بتاريخ 25 كانون الثاني 2017، السيدة آنا باستور خوليان (Ana Pastor Julian) رئيسة مجلس النواب الإسباني في مكتبها بمبنى البرلمان.وشكر السفير رئيسة البرلمان الإسباني على حسن استقبالها، وتمنى لها النجاح في أداء عملها بعد ان تشكلت الحكومة الإسبانية، وحل الأزمة السياسية التي كانت قائمة لأكثر من عام. كما شكرها على مواقفها الإيجابية إزاء العراق عندما كانت وزيرة الأشغال العامة خلال المدة 22 كانون الأول 2011 – 19 تموز 2016، وطالب بمواصلة دعمها ومواقفها الإيجابية إزاء العراق من خلال عملها رئيسة البرلمان الإسباني. وذكر السفير نبذة عن التجربة الديمقراطية العراقية التي بدأت بعد عام 2003، والتي تمَّ استهدافُها من جهات عديدة وبجميع الوسائل، إلا إن ذلك لم يُثنِ العراقَ من المضي في التوجّه الديمقراطي الذي رسمه لنفسه رغم جميع التحديات. وشرح السفير الوضع الراهن في العراق وآخر مستجدات الحرب على الإرهاب، لاسيما معركة تحرير الموصل، آخر معاقل التنظيم الإرهابي في العراق.

وشكرت رئيسة مجلس النواب الإسباني السفير على هذه الزيارة وعدّتها مبادرة قيمة لتعزيز أواصر التعاون بين البلدين، وأبدت استعدادها للتعاون مع المسؤولين العراقيين، كما أكدت التزام بلدها بمساندة العراق في حربه على الإرهاب، وهنأت الشعب العراقي وحكومته بتحرير الجزء الشرقي من مدينة الموصل. كما أشارت إلى أن زيادة عدد الخبراء الإسبان لتدريب القوات العراقية هو دليل واضح على التزام واستمرار إسبانيا بدعم العراق في حربه على الإرهاب [58].

(58) ينظر: موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=9764

وبعد مغادرة السفير علاء الهاشمي لإسبانيا، إلتقى القائم بالأعمال المؤقت علي شمران حاجم بتاريخ 1 آذار 2017 السفيرَ (انريكا فيغيرا) مدير المدرسة الدبلوماسية الإسبانية[59] التابعة لوزارة الخارجية، في مبنى المدرسة في مدريد. وأشاد القائم

(59) تعدّ المدرسة الدبلوماسية الإسبانية إحدى أهم وأعرق المدارس الدبلوماسية في العالم.

بالأعمال بتاريخ وسمعة المدرسة الدبلوماسية الإسبانية، والمكانة الجيدة التي تحتلها بين المدارس الدبلوماسية لدى وزارات خارجية الدول العريقة في العمل الدبلوماسي، وأبلغه بالرغبة الكبيرة لدى معهد الخدمة الخارجية العراقي في فتح آفاق تعاون للإفادة من خبرة وتجربة المدرسة الدبلوماسية الاسبانية من خلال التوقيع على مذكرة تفاهم بين الجانبين، بما يساهم في خلق فرص كبيرة لتبادل الخبرات والمعلومات، إذ تبقى الحاجة إلى المدارس الدبلوماسية للدول الصديقة وأهمها إسبانيا، ولاسيما في مجال المفاوضات الدبلوماسية والبروتوكول والقانون الدولي، فضلاً عن الموضوعات الأخرى ذات الاختصاص التي تساهم في تعزيز القدرات الوظيفية والعلمية للموظفين الدبلوماسيين العراقيين.

من جانبه عبَّر السفيرُ انريكا فيغيرا عن شكره للثناء الذي قدّمه القائمُ بالأعمال عن المدرسة الدبلوماسية وقال: «نحن حريصون على الحفاظ على سمعة ومكانة مدرستنا وفخورون بأنها أيضاً خرَّجت عدداً كبيراً من الدبلوماسيين الذين تبوؤا مناصبَ سياسيةً عاليةً من مختلف دول العالم من الذين حصلوا على فرصة للدراسة فيها من خلال الدورات الدراسية (شهادة الدبلوم العالي والماجستير)، التي يتمُّ الإعلانُ عنها سنوياً لقبول عدد من مرشحي الدول التي لدينا إتفاقيات معها». كما وأعلن عن ترحيبه وإستعداده بإبداء أنواع التعاون كافة مع المعهد الدبلوماسي العراقي وقال:» نحن لدينا مذكرات تفاهمٌ مع دول مختلفة ونرغب في تقديم الدعم لمعهدكم»، في نهاية اللقاء سلّم القائمُ بالأعمال المؤقَّتُ مُسَوَّدةَ مذكرةِ التفاهمِ المرسلةَ من معهد الخدمة الخارجية إلى السيد مدير المدرسة الدبلوماسية[60].

(60) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=10217

زارَ القائمُ بالأعمال المؤقَّتُ علي شمران حاجم في 23 آذار 2017 السفيرَ بيدرو أنطونيو باينا مديرَ البيت العربي في مدريد، وأبدى القائمُ بالأعمال عن شكره وإمتنانه على تعاون البيت العربي مع السفارة في المجالات كافة، وتواصلهم المستمر في تنظيم الندوات والمؤتمرات، وكان آخرها تنظيمَ حفلٍ للفنان نصير شمه الذي أقيم في 12 آذار 2017 بالعاصمة مدريد، والذي كان له صدى كبير بين السفارات العربية والأجنبية، والمواطنين الإسبان، فضلاً عن عرضه فيلماً عراقياً بعنوان (EL CLASICO)، حضره كادرُ السفارة وعددٌ كبيرٌ من السفارات العربية والأجنبية والمواطنين الإسبان.

من جانبِه عبَّر السيدُ باينا عن خالص شكره وتقديره لهذه الزيارة والتي تعبّر عن تواصل السفارة مع المؤسسات المهمّة في مملكة إسبانيا، وقال: إننا على استعداد كامل للتعاون معكم وتنظيم الندوات والمؤتمرات السياسية والثقافية لتعكس

الدور الذي يقوم فيه العراق خلال هذه المرحلة الصعبة لاسيما العمليات العسكرية للقضاء على تنظيم داعش الإرهابي [61].

(61) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=10703

زار إبراهيمُ الجعفري وزيرُ الخارجية العراقية مدريد في 30 أيار 2017، وإلتقى وزيرَ خارجيةِ إسبانيا ألفونسو داستيس، وجرى خلال اللقاءِ إستعراضُ أبرزِ القضايا التي تهمُّ بغداد ومدريد، وسُبل تعزيزها بما يخدم مصالح الشعبين الصديقين، وبحث الجانبان التطورات الأمنية، والسياسية، وجُهُود العراقيين، وانتصاراتهم المتحققة ضد تنظيم داعش الإرهابي وبدعم التحالف الدولي، كما وقَّعَ الجانبان مذكراتِ تفاهم بشأن تعزيز استمرار المشاورات السياسية، وتوقيع مذكرة تفاهم بين معهد الخدمة الخارجية، وتبادل الخبرات، وتدريب الكوادر الدبلوماسية بين البلدين.

وأكَّد الجعفريُّ أن العراق يتطلّع لإقامة أفضلِ العلاقات الثنائية مع إسبانيا، وتوقيع الإتفاقيات التي من شأنها زيادةُ حجم التبادل، والتنسيق في المجالات كافة، عادّاً أن البُعد الجغرافي ما عاد يمثّل عائقاً بوجه إقامة العلاقات بين الدول؛ لأنَّ العلاقاتِ اليوم تقومُ على أساس تعزيز المصالح المشتركة، ومواجهة المخاطر المشتركة، مبيّناً: أننا نتطلع لعمل اللجان الفنية، والتهيئة، والإسراع في عقد إجتماع اللجنة المشتركة العراقية-الإسبانية، لما لها من أثر كبير في تعميق العلاقات الثنائية بين بغداد ومدريد. مُعرباً عن تطلّع العراق لإستمرار دعم الدول الصديقة مالياً، وإنسانياً، وخدمياً، والمساهمة في إعادة إعمار البنى التحتية للمدن العراقية بعد القضاء على إرهابيي داعش، داعياً إلى أهمية تسهيل منح سمات الدخول «الفيزا» للطلبة، ورجال الأعمال العراقيين الراغبين في زيارة إسبانيا، وهو ما يعزز الجهود المبذولة لفتح خط طيران جوي بين بغداد ومدريد، مثمناً مواقف إسبانيا الداعمة للعراق في المحافل الدولية، والمساندة في الحرب ضد عصابات داعش الإرهابية.

من جانبه أكد وزيرُ خارجية إسبانيا ألفونسو داستيس أن اسبانيا دولة صديقة للعراق، ووقفت إلى جانبه في ظروفه الصعبة، وتسانده في حربه ضد الإرهاب، وبإمكان العراق الإعتمادُ على إسبانيا في مختلف المجالات، موضّحاً: نحن في خندق واحد في مواجهة الإرهاب، وسيكون لنا دور فاعل في إعادة إعمار البنى التحتية للمدن العراقية، وعودة العراق لأخذ دوره الكبير في المنطقة، والعالم، مضيفاً: سنحثُّ الشركاتِ الإسبانية على الاستثمار، والمساهمة في دعم المشاريع والبنية التحتـية في العراق، مبيناً: سنبحث آليَّة جديدة لتسهيل منح سمات الدخول «الفيزا» للعراقيين الراغبين في زيارة إسبانيا [62].

(62) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=11881

فضلاً عن ذلك فقدِ التقى إبراهيم الجعفري وزيرُ الخارجية العراقية مع رئيسة لجنة العلاقات الخارجيةِ في مجلس النواب الإسباني بيلار روخو نوغيرا في العاصمة الإسبانية مدريد، وجرى خلال اللقاء بحث سير العلاقات الثنائية بين بغداد ومدريد، ومجمل الأوضاع السياسية، والأمنية، ومستجدات الحرب ضدَّ عصابات داعش الإرهابية، وجهود الحكومة العراقـية، ومساندة التحالف الدولي.

وبيّن الجعفري أن العراق يخوض حرباً شرسة ضد الإرهاب دفاعاً عن نفسه، ونيابة عن العالم كله، عادّاً حرب الإرهاب حرب عالمية: لأن إرهابيي داعش جاؤوا من أكثر من (120) دولة، وهذا ما يتطلب وقفة المجتمع الدولي بحجم يتناسب مع عولمة الإرهاب، واتساعه، وخطُورته، مضيفاً: إرهابيُّو داعش جاؤوا من خارج العراق، وتوحَّد العراقيون بانتماءاتهم كافة لمحاربته، ومواجهته، وتحرير الأراضي من قبضته، فضلاً عن مساندة القوى السياسية لحفظ الوحدة الوطنية، مؤكـداً: أن القوات العراقية حقّقت نجاحات باهرة في تحرير الأراضي من دنس عصابات داعش الإرهابية، ولم يتبقّ إلا جزءٌ بسيطٌ منها. مُقدّماً شكر وتقدير العراق لمواقف اسبانيا الداعمة للعراق، لافتاً إلى أن إسبانيا شريك قوي للعراق في حربه ضد عصابات داعش الإرهابية من خلال المستشارين العسكريين الإسبان في التحالف الدولي الذين ساهموا، وساندوا القوات المسلحة العراقـية في مواجهة إرهابيي داعش، كاشفاً: أن الحكومة العراقية وضعت خطة لتحرير الأراضي العراقـيَّة من عصابات داعش الإرهابية، كما أكد الجعفري أهمية التعاون، وتفعيل اللجان البرلمانية بين البلدين، وتبادل الخبرات، والتجارب البرلمانية بين البلدين.

من جانبها أعربت رئيسة لجنة العلاقات الخارجيَّة في مجلس النواب الإسباني بيلار روخو نوغيرا عن أن إسبانيا لديها أهدافٌ مشتركةٌ مع العراق في الجانب السياسي، والأمني، ولديها رغبة حقيقية في تعزيز التعاون؛ خدمة للشعبين الصديقين، موضحةً استمرار دعم إسبانيا للعراق في حربه ضدَّ عصابات داعش الإرهابية، والاستعداد للمساهمة في إعادة إعمار المدن العراقية، وتوفير الأمن، والاستقرار فيها، مؤكـدة: نقدّر عالياً ما يقوم به العراقـيون من تضحيات للحفاظ على التجربة الديمقراطية، ومحاربة الإرهاب، وأن إسبانيا تقف إلى جانب العراق، وتدعمه في كل المجالات، داعية إلى تبادل الزيارات بين مسؤولي البلدين لفتح آفاق التعاون المشترك، وتعزيز العلاقات الثنائية بين بغداد ومدريد[63].

(63) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=11879

كما إلتقى إبراهيم الجعفري وزيرُ الخارجية العراقية ماريا دولوريس دي كوستبذال وزيرةَ الدفاع الإسبانية في العاصمة مدريد، وجرى خلال اللقاء استعراض العلاقات

الثنائيَّة بين بغداد ومدريد، وسُبل تعزيزها بما يحقّـق مصالح الشعبين الصديقين، فضلاً عن بحث تطور الحرب ضد الإرهاب، والجهود التي يبذلها العراقيون في حربهم ضد عصابات داعش الإرهابيَّة، والجهود الدولية المساندة للعراق.

وبيّن الجعفري: أن العراق يسجّل انتصارات متتالية، وباهرة في حربه ضد عصابات داعش الإرهابية، مضيفاً: أبطالُ العراق يبذلون تضحيات أكبر، ودماً أكثر، من أجل سلامة الأبرياء، والحفاظ على أرواحهم لاسيما أن إرهابيي داعش يتحصنون بالمواطنين، ويجعلونهم دروعاً بشرية لعرقلة تقدم القوات العراقية، مؤكداً: أن الحرب ضد الإرهاب اليوم عالمية فلا توجد قارة، أو دولة، أو مدينة في مأمن من وحشيَّة الإرهاب، موضّحاً: العراق يدافع عن الإنسانية كلها، فالإرهابيون يستهدفون الأسواق، والمدارس، والجامعات، والمساجد، والكنائس، والمعابد، والأطفال، والنساء، والشيوخ، وكلَّ مظهر من مظاهر الحياة. لافتاً إلى أنَّ: وحدة القوات الأمنية العراقـية بصنوفها كافة من الجيش، والشرطة، والحشد الشعبي، وأبناء العشائر، والبيشمركة، ودعم القوى السياسية، ووحدة موقفها، ومساندة الدول الصديقة هي أهم العوامل التي ساهمت بانتصار العراق على الإرهاب. معرباً عن تطلع العراق لاستمرار دعم المجتمع الدولي، والدول الصديقة حتى القضاء على الإرهاب، والمساهمة في إعادة إعمار البنى التحتية للمدن العراقية، مقدماً شكر وتقدير العراق لمواقف إسبانيا الداعمة لأمنه، واستقراره، وقال: حان الوقت لجعل التنسيق الأمني والاستخباري على أعلى مستوى، ومنع انتشار الإرهابيين، لافتاً إلى أن العراق يسعى للتعاون الدولي لتجريم الفكر الإرهابي، ومحاربته على مستوى الفكر، والثقافة، والمناهج، ووسائل الإعلام التي تروّج للإرهاب، والدول التي تدرّب، وتساهم بعبور، وانتقال الإرهابيين، وتقع على عاتق المجتمع الدولي مسؤوليةُ تَبنِي معادلٍ فكريٍ، وثقافي لمنع تأثر الأجيال والمجتمعات بالإرهاب.

من جانبها أعربت ماريا دولوريس دي كوستبذال وزيرةُ الدفاع الإسبانية عن أن بلادها، وقواتها المسلحة داعمة بشكل مستمر للعراق في حربه ضد عصابات داعش الإرهابية، وهناك عدد كبير من المستشارين العسكريين الإسبان يقدّمون المساعدة في مجال تفكيك، وإزالة الألغام، وتدريب وتأهيل القوات العراقـية، موضّحة: «نتفهم حرصَ القوات العراقـية في الموصل، وتقدُّمها البطيء، حفاظاً على سلامة المدنيين، فالقوات العراقية اليوم هدفُها تحريرُ الأبرياء قبل تحرير الأرض ونحن نقدّر أنه مهما طال الوقت في محاربة الإرهاب، إلا أننا لن نتراجع بوجه الإرهاب، ومساعدة العراق، مضيفة: النموذج العراقي في الحرب ضد الإرهاب أعطانا درساً

بأن ما حصل في العراق قد يحصل في أي بلد آخر، مشدّدة على أن إسبانيا تبذل جهوداً كبيرة في مجال التعاون، والتنسيق المشترك، ومتابعة حركة الإرهابيين، ونحن مستعدون لعمل المزيد من أجل القضاء على الإرهاب، كاشفةً: ندعم مبادرة العراق في تجريم الفكر الإرهابي، ومحاربته على كل المستويات، ولن نتردد في دعمه حتى القضاء على الإرهاب»، مشيرة إلى أنها ستزور بغداد قريباً في إطار تعزيز التعاون المُشترَك بين البلدين [64].

(64) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=11878

أكد السفيرُ الإسباني في بغداد خوان خوسيه اسكوبار رغبةَ بلاده الكبيرة في تسهيل جميع الأمور الإدارية التي تساهم في إقامة المعسكرات واللقاءات التجريبية لجميع الأنشطة الرياضية العراقية، وفي مقدمتها كرة القدم، خلال استقباله المديرَ التنفيذيَّ للجنة الأولمبية الوطنية العراقية جزائر السهلاني وحسين الناجي منسق اللجنة الأولمبية العراقية في إسبانيا في 11 حزيران 2017.

وأعرب السفيرُ الإسبانيُّ عن ثقته بأن تكون الأرض الإسبانية أرضاً رحبةَ لرياضة الإنجاز العالي من خلال تنظيم العديد من المعسكرات التدريبية والمباريات الودية للمنتخبات الوطنية العراقية. مبيّناً أن بلده يتمتع بتاريخ رياضي مميّز في قارة أوروبا، وبالتالي فهذا الأمر سيساهم بشكل كبير في أن تكون فوائده إيجابية جداً للرياضة العراقية التي تحظى باهتمام كبير بين شرائح المجتمع العراقي.

من جانبه أعرب السهلاني عن شكره وتقديره للسفير على حُسن الضيافة والاستقبال مثمناً دعم ورعاية السفارة الإسبانية للرياضة العراقية من خلال تسهيل جميع الأمور التي تخصُّ إستضافة المنتخبات الوطنية في مدن إسبانيا المختلفة، مشيراً إلى أن اللقاء ناقش العديد من الأمور التي تخدم واقع الرياضة العراقية[65].

(65) ينظر: موقع اللجنة الاولمبية العراقية على الرابط:
http://www.nociraq.iq/index.php?name=News&file=article&sid=1052

خامساً: العلاقاتُ الإقتصاديَّةُ بين العراق وإسبانيا

منذ نهاية عقد السبعينيات ولغاية مطلع التسعينيات كان للشركات الإسبانية وجودٌ مُهمٌّ في العراق في قطاعات مثل الهيدروكربون والبناء والكهرباء والمستلزمات الطبية، وكان لإسبانيا إهتمامٌ كبيرٌ بالسوق العراقية منذ حقبة طويلة.

ورغم القبول الذي تحظى فيه الشركات الإسبانية في أنحاء العراق كافة ووجود رغبة واضحة في تعزيز العلاقات التجارية الثنائية، إلا أن وجود الشركات الإسبانية في العراق هو ضعيف جداً. فحسب قاعدة المعلومات الخاصة بالتجارة الخارجية والصادرة عن وزارة الإقتصاد والمالية الإسبانية، بلغت الصادراتُ الاسبانية للعراق

677 مليون يورو للمدة 1995 إلى 2011 كانت منها 144 مليون يورو ضمن برنامج النفط مقابل الغذاء الموقّع بين العراق والأمم المتحدة عام 1996 والذي سمح للعراق خلال مدة الحصار بكميات من النفط خلال ستة أشهر تُخصّص منها 66% لتمويل عمليات شراء مواد غذائية وبعض الأجهزة والمعدات. وكانت تشمل التصديرات الاسبانية العديد من المكائن الصناعية والمنتجات الكيميائية والتجهيزات الطبية والمواد الغذائية مثل الحليب والتبغ [66].

(66) آنا غونثاليث سانتماريا، هل من الممكن القيام بأعمال تجارية في العراق، النشرة الاقتصادية للبيت العربي في مدريد، تشرين الأول 2011.

وما يؤكد إهتمامَ إسبانيا بالسوق العراقية، توقيعُ إتفاقٍ بين الغرف التجارية الإسبانية والعراقية في آيار عام 2002 لتشجيع التبادل التجاري بين البلدين، إذ نصَّ هذا الاتفاقُ على مشاركة (41) شركة إسبانية في معرض بغداد لعام 2002.

وبما يخصُّ الشركاتِ التي ساهمت في السنوات الأولى بعملية إعادة بناء العراق، يُشار إلى وجود شركات نفطية فيها، مثل: ثيبسا (Cepsa) وريبسولRepsol)) التي تحتفظ بمشروع عمل في شمالي العراق، فضلاً عن شركات متخصصة في المواد الغذائية مثل شركة كورين (Coren) التي فازت بعقد من الصليب الأحمر لتزويد منتجات لحوم، كما قامت شركة (Ofme Grupo Cofares) بتزويد مستشفيات عراقية بمختلف المواد الطبية وتدرس حالياً هذه الشركة زيادة لتعزيز وجودها هناك [67].

(67) المصدر نفسه.

وقد وقّعت شركة (Soluciona) على عقد في عام 2003 مع الجيش الأمريكي لتجهيز محطة كهرباء في حديثة وقد حصلت على عقود أخرى في العراق. ومؤخراً ومنذ تشرين الثاني عام 2009 تمكنت محلات (magno) للملابس فتحَ فروعٍ عدّة لها في أربيل عاصمة إقليم كردستان، وتسعى شركة (Dandara) لفتح فروع مماثلة. وهناك شركتان لأعمال الهندسة وهما (GAM) و(Ines) لديهما مكاتب في مدينة أربيل، وقد فتحت الأخيرةُ مكتباً لها بعد أن حصلت على عقد من منظمة اليونيسكو لترميم الأمكان التراثية في مدينة أربيل [68].

(68) المصدر نفسه.

يضاف إلى ذلك العديدُ من الشركات الإسبانية التي تعمل مع العراق عن طريق أطراف أخرى مثل الأردن، لقربها الجغرافي منه، ولوجود العديد من رجال الأعمال العراقيين هناك، الذين يسهّلون إنجاز العمليات التجارية مع العراق.

وفي سياق الدعم الذي قدمته إسبانيا للولايات المتحدة في إسقاط نظام صدام كانت حكومة الحزب الشعبي برئاسة خوسي ماريا اثنار تتطلع لعلاقات مميزة، إذ كانت تخطّط لمساهمة واسعة وبارزة للشركات الإسبانية في عملية إعادة إعمار

العراق. وبعد شهر من تغيير النظام في العراق نظَّمت الحكومةُ الإسبانية اجتماعاً موسعاً للشركات الإسبانية لبحث فرص الإستثمار في مشاريع البناء في العراق، إذ وَقَعَ الإختيارُ على شركات إسبانية كبيرة متخصصة في البنى التحتية وأبرزُها: (ACS, FERROVIAL, SACYR VALLEHERMOSO, OHL).

وخلال مؤتمر الدول المانحة الذي عقد في مدريد في تشرين الأول 2003 تبرّعت إسبانيا بمبلغ 300 مليون دولار مخصصٍ لإعادة إعمار العراق نُفِذَ على الشكل التالي: 160 مليون دولار في 2003 و2004 و140 مليوناً في 2005 و2007، قُسّم المبلغُ بمقدار 30% من خلال أطراف متعددة و70% من خلال القنوات الثنائية. كما قررت إسبانيا إلغاء الديون العراقية والبالغة 600 مليون يورو[69].

(69) مقابلة شخصية مع السيد علاء الهاشمي سفير جمهورية العراق في اسبانيا في مبنى السفارة بمدريد، 15 حزيران 2016.

وهنا، يُشار إلى أن اسبانيا كانت من أهم الدول المساهمة في عملية إعادة بناء العراق بمساهمة بلغت 300 مليون دولار، إضافة إلى قبولها بإطفاء تدريجي لـ 80% من ديون العراق المستحقة لها في إطار نادي باريس، رغم أن هذه المساهمة تمَّ تنظيمها عبر قنوات مالية متعددة الأطراف وليس من خلال إشراك شركات إسبانية بشكل مباشر في عملية إعادة إعمار البلاد.

بيدَ أن مجيء الحكومة الاشتراكية وقرارها بسحب القوات الإسبانية، غَيَّرَ كثيراً في موقف إسبانيا ووجودها في العراق، وتمثّل موقفُها في تقديم الدعم لإستقرار العراق من خلال بعض البرامج التدريبية لإعداد الكوادر الأمنية والقضائية العراقية، لا يتجاوز حدود التعاون الفني سعياً منها للتقليل من نتائج سحب قواتها من العراق، وللمحافظة على شيء من وجودها في العراق لاسيما في الجانب الاقتصادي، وهنا تجدر الإشارةُ إلى الجهود الكثيفة التي بذلتها دون جدوى شركة النفط الاسبانية الكبيرة Repsol (ريبسول اي بي اف) للحصول على بعض من العقود لإستخراج النفط في العراق والتي نُظِمت في عام 2009 في مسابقات علنية في العراق.

وليس من المستغرب أن تقوم الحكومةُ الإسبانية بعدم تشجيع الشركات الإسبانية للاستثمار في العراق لخطورة الوضع الأمني فيه، على الرغم من توجّه الكثير من الشركات الأوروبية للعمل في مشاريع إعادة الإعمار في العراق، إذ قامت بوصف العراق في مقدمة الدول التي تفتقد الأمن.

تفيد معلومات ومؤشرات معهد الإحصاء الوطني الإسباني أن ميزان التبادل التجاري بين إسبانيا والعراق قد شهد تبايناً خلال سنوات العقوبات الدولية على العراق، إذ سجل أدنى مستوى في عام 1996 بقيمة 4.7 ملايين يورو، وأعلى مستوى في عام

2001 بقيمة 108.8 ملايين يورو. تؤكد هذه المعلومات أن الاستيرادات الإسبانية من العراق تشمل بشكل رئيس النفط، فيما تتنوع الصادرات الإسبانية إلى العراق على المكائن والمعدات والتجهيزات الطبية والمواد الغذائية.

ويتراوح حجمُ الاستيرادات الإسبانية من العراق بين 386 مليون يورو إلى 1297 مليون يورو في عام 2000. وقامت الشركات الإسبانية بالعمليات التجارية مع العراق خلال هذه المدة وفق قرارات وتوصيات الأمم المتحدة التي نصّت التأكد من عدم مخالفة نقاط الحصار. كما تفيد هذه المعلومات أن الصادرات الإسبانية إلى العراق في عام 2003 بلغت 45.5 مليون يورو، لتنخفض في عام 2004 إلى 38.4 مليون يورو. أما استيرادات إسبانيا من العراق في عام 2003 فقد بلغت 291.1 مليون يورو، لتصل إلى 1031.6 مليون في 2004. حسب المعلومات ذاتها فإن اسبانيا كانت في المرتبة السابعة عشرة بين الدول المصدرة للعراق في عام 2002، وفي المرتبة السادسة من الدول المستوردة من العراق[70].

(70) CIDOB (magazen), Fundación CIDOB, Barcelona, No. 168, 2006.

(71) Ibid.

ميزان التبادل التجاري بين العراق واسبانيا (بملايين اليورو) [71]

الميزان التجاري	1998	1999	2000	2001
الصادرات	45585	594.55	1.284,81	375.12
الاستيرادات	12.54	27.30	63.27	72.55
ناتج الفارق	443,31-	567.25-	1.221,54-	302.57
قيمة تغييرالصادرات بالنسبة للعام السابق	20.81	30.43	116.10	63.42-
قيمة تغييرالاستيرادات بالنسبة للعام السابق	179.01	117.63	131.77	84.18

وأشار تقرير اقتصادي صادر عن سكرتارية الدولة للسياحة والتجارة في وزارة الصناعة الاسبانية في شهر نيسان 2008 حول العلاقات الاقتصادية بين إسبانيا والدول العربية خلال عام 2007 وسيرها خلال السنوات الخمس الأخيرة، إذ أظهر العراق في المرتبة السابعة عشرة بين الدول العربية من حيث علاقاتها التجارية مع إسبانيا، بقيمة بلغت (21.92) مليون يورو، وهو موقع متأخر جداً[72].

(72) معهد الإحصاء الوطني الاسباني. Instituto nacional de Estadística ـ España.

نظّم معهدُ التجارة الخارجية الإسبانية بالتنسيق مع المكتب التجاري الإسباني في أنقرة ملتقى لممثلي الشركات في كردستان شاركت فيه (45) شركة إسبانية تمكنت

من اللقاء بمئة وأربعين شركة في الإقليم الذي يشهد نشاطاً تجارياً متزايداً أكثر من مناطق عراقية أخرى بسبب الاستقرار الأمني فيه، وإن كانت هناك بعض العوائق الإدارية التي تواجهها الشركات في الإقليم، أبرزُها إلزاميةُ وجود تمثيل رسمي ودائم للشركة في الإقليم [73].

(73) آنا غونثاليث سانتماريا، هل من الممكن القيام بأعمال تجارية في العراق، النشرة الاقتصادية للبيت العربي في مدريد، تشرين الأول 2011.

يضاف إلى ذلك العديدُ من الشركات الإسبانية التي تعمل مع العراق عن طريق أطراف أخرى مثل الأردن لقربها الجغرافي منه، ولوجود العديد من رجال الأعمال العراقيين هناك الذين يسهّلون إنجاز العمليات التجارية مع العراق.

من جانب آخر، يجب أن لا نستبعد التوصل لإتفاقات بين شركات اسبانية مع شركات لبلدان أخرى ذات وجود مهم لها في العراق مثل تركيا التي لها ما يقارب (1500) شركة في شمالي العراق للدخول في السوق العراقية.

ورغم القبول الذي تحظى فيه الشركات الإسبانية في أنحاء العراق كافة ووجود رغبة واضحة في تعزيز العلاقات التجارية الثنائية، إلا أن وجود الشركات الإسبانية في العراق هو ضعيف جداً. فحسب قاعدة المعلومات الخاصة بالتجارة الخارجية والصادرة عن وزارة الاقتصاد والمالية الإسبانية، بلغت الصادرات الإسبانية للعراق 677 مليون يورو للمدة 1995 إلى 2011 كانت منها 144 مليون يورو ضمن برنامج النفط مقابل الغذاء الموقّع بين العراق والأمم المتحدة عام 1996، والذي سمح للعراق خلال مدة الحصار بكميات من النفط خلال ستة أشهر تخصص منها 66% لتمويل عمليات شراء مواد غذائية وبعض الأجهزة والمعدات. وكانت تشمل التصديرات الاسبانية العديد من المكائن الصناعية والمنتجات الكيميائية والتجهيزات الطبية والموادالغذائية مثل الحليب والتبغ [74].

(74) المصدر نفسه.

ونظّمت السفارةُ العراقية في مدريد وبالتعاون مع غرفة تجارة إسبانيا في 15 حزيران 2015 في مقر الغرفة الملتقى التجاري العراقي-الإسباني وذلك على هامش مشاركة الوفد العراقي في أعمال المنتدى الإقتصادي الثاني (إسبانيا-الدول العربية) الذي عُقِدَ في 12 حزيران 2015، وقد شارك وديع بتي حنا سفيرُ جمهورية العراق لدى مملكة إسبانيا في أعمال الملتقى، وحضره الفريدو بونيت مديرُ العلاقات الدولية في غرفة تجارة إسبانيا، وزهير محمد رضا شربة رئيس غرفة تجارة النجف وحكمة جواد الدقاق عضو مجلس إدارة غرفة تجارة بغداد في أعمال المنتدى فضلاً عن عدد من رجال الأعمال وممثلي (40) شركة إسبانية.

ومثّل الملتقى فرصةً للتباحث بين الوفد العراقي المشارك والشركات ورجال الأعمال

الاسبان حول سبل تطوير التعاون التجاري ومجالات الإستثمار بين البلدين، وقد أكد السفير خلال كلمته حرص العراق لتعزيز التعاون التجاري والاقتصادي مع إسبانيا وفرص الإستثمار المتاحة في العراق، مشدداً على أن القوات العسكرية العراقية تحقّق النصرَ في حربها ضد تنظيم داعش الإرهابي، ومصممة على فرض الأمن والسلام في كل بقاع العراق [75].

(75) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=2721

وإلتقى السفيرُ علاء الهاشمي في 26 أيار 2016 بسكرتير الدولة لشؤون التجارة الإسباني خيمه غارثيا وكرستيان كارما رئيس هيأة التوسع الاقتصادي الاسباني الخارجي في مقر وزارة الصناعة والاقتصاد الإسباني. وجرى خلال اللقاء بحث العديد من الملفات التي تخصُّ البلدين منها عقد اللجنة المشتركة بين العراق ومملكة إسبانيا، وملف الأموال المجمدة وتشجيع الشركات الإسبانية للمشاركة في معرض بغداد الدولي، وحثّ الجانبان على تبادل الزيارات رفيعة المستوى، وعمل زمالات دراسية للطلبة العراقيين في الجامعات الإسبانية [76].

(76) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=6316

كما إلتقى السفيرُ العراقي في مدريد وزيرةَ الدولة لشؤون التجارة ماريا لويسا بونثيلا في مبنى الوزارة بتاريخ 31 كانون الثاني 2017. وعبَّر السفيرُ عن شكره وتقديره للوزيرة على هذا اللقاء وأهميته لغرض تعميق وزيادة التعاون المشترك بين السفارة والوزارة، وهنأها بمناسبة تسنم مهام منصبها الجديد وتشكيل الحكومة الإسبانية، متمنياً لها النجاح في إدارة الوزارة الجديدة، والإشادة بالجهود المبذولة من الحكومة الإسبانية في تعافي وصعود الإقتصاد الإسباني مرة أخرى لينافس اقتصادات باقي الدول بعد معاناة طويلة من الأزمات. وقدّم السفير عرضاً موجزاً عن الوضع الراهن في العراق وآخر مستجدات الحرب على الإرهاب، لا سيما معركة تحرير الموصل، آخر معاقل تنظيم داعش الإرهابي في العراق، وأهمية هذه المعركة من جميع النواحي، إذ وحدت الصف العراقي وأظهرت للعالم القيم الانسانية التي تتمتع بها القوات العراقية بجميع صنوفها والتي أثبتت قدرات ومهارات عالية، وأن الوقت أصبح قريباً للخلاص من عصابات داعش الإرهابية في العراق.

ودعا السفير وزيرة الدولة إلى ضرورة إعادة تفعيل أعمال الدورة الثالثة عشرة للجنة العراقية الإسبانية المشتركة، التي من المقرر عقدُها في بغداد، لاسيما أن وزيرة الدولة لشؤون التجارة ترأست اللجنة عن الجانب الإسباني، بعد أن أنجزت أغلب الوزارت العراقية مذكرات التفاهم وبانتظار رد الجهات الإسبانية المختصة، من ناحية أخرى أشار السفير إلى الحاجة الفعلية إلى مشاركة الشركات الإسبانية الرصينة في عملية إعادة إعمار العراق، ولاسيما المناطق المحررة، وحاجة العراق إلى مساعدة

الأصدقاء والإفادة من خبراتهم وتجاربهم في هذا المجال. كما أكد السفير الحاجة إلى إرسال ملحق تجاري إسباني إلى العراق أسوة بباقي الدول، ليساهم بدوره في تنشيط وتفعيل النشاط التجاري. وضرورة إقامة معرض إسباني في بغداد لكبريات الشركات الاسبانية تتمُّ فيها دعوةُ المختصين والمهتمين بهذا الشأن وإطلاع الجانب العراقي على المؤهلات والإمكانيات التي تمتاز بها تلك الشركات.

وشكرت ماريا لويسا وزيرة الدولة لشؤون التجارة السفير على هذه الزيارة وعدّتها مبادرة قيمة لتعزيز أواصر التعاون بين البلدين، وأبدت استعدادها للتعاون مع العراق في مختلف المجالات والقطاعات التي يحتاجها، وأعربت عن مساندتها الدور الذي تقوم به القوات العراقية في حربها ضد عصابات داعش متمنية للعراق حكومة وشعباً تجاوزَ هذه المحنة والإنطلاق نحو البناء والإعمار. وأشارت الوزيرة إلى إمكانية تفعيل الملفات وعقد اللجنة العراقية الإسبانية المشتركة في النصف الثاني من عام 2017 بعد الإتفاق على مكان عقدها، وإنها ستتابع شخصياً الموضوع للوصول إلى نتائج مرضية تصبُّ في مصلحة البلدين [77].

(77) ينظر: موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=9821

إلتقى القائمُ بالأعمال المؤقتُ علي شمران حاجم في 28 شباط 2017 فيكتور أوديرا لوبيث مستشار وزارة الدولة لشؤون التجارة في مبنى السفارة. وعبّر القائم بالأعمال عن شكره وتقديره للجهود التي بذلتها مملكة إسبانيا وتقديمها الدعم اللازم وتعاونها المستمر في متابعة القضايا التي تهمُّ الجانبين، ودعا إلى ضرورة إعادة تفعيل أعمال الدورة الثالثة عشرة للجنة العراقية الإسبانية المشتركة، وتسهيل إجراءات إنعقادها، لاسيما بعد الإجتماع الذي جَمَعَ السفيرَ مع وزيرة الدولة لشؤون التجارة، التي عبّرت عن رغبتها في عقدها في النصف الثاني من عام 2017. كما قدَّم القائمُ بالأعمال عرضاً موجزاً عن الوضع الراهن في العراق، وآخرَ مستجدات الحرب على الإرهاب، لاسيما معركة تحرير الموصل.

وأكد مستشار وزارة الدولة لشؤون التجارة الإسبانية «أن اللجنة المشتركة ذات أولوية لنا، ومرَّ وقتٌ طويلٌ لعدم تحقيق الاجتماعات، وكان آخرها في مدريد بمشاركة وزير النقل العراقي حينها هادي العامري، وأشار إلى أن العلاقات بين البلدين متميزة جداً، ونسعى إلى الاستمرار في هذه العلاقات والعمل على تطويرها نظراً لما يربطنا من علاقات تاريخية والماضي المشترك، ولا بدَّ من الإسراع في إنعقاد اللجنة والعمل على إنجاحها» [78].

(78) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=10172

إفتتحت سكرتيرةُ الدولة لشؤون التجارة الاسبانية (وكيل الـوزارة) ماريا لويسا

المنتدى الإقتصادي العراقي الإسباني في 14 آذار 2017، الذي أقامته السفارةُ العراقية وبالتنسيق مع مؤسسة التجارة الخارجية ايثكس (ICEX) بحضور عدد كبير من رؤساء الشركات وممثليها الراغبين في العمل والإستثمار في العراق فضلاً عن الشركات العاملة في العراق.

وإفتتح المنتدى القائمُ بالأعمال المؤقتُ علي شمران، الذي عبَّر عن شكره وتقديره لسكرتيرة الدولة ولمؤسسة اثيكس التي نسَّقت بجهد كبير مع السفارة والإعداد الجيد لهذا المنتدى والذي حضره أكثر من (70) شركة إسبانية وعراقية مهمة التي لبت الدعوة رغبةً فيها للتعرف على إمكانية الفرص والعمل في العراق.

عبَّر القائمُ بالأعمال المؤقتُ عن عمق العلاقة التاريخية والسياسية التي تربط العراق وإسبانيا والتي مرَّ عليها (70) عاماً، إذ أعطت صورة متكاملة عن الحضور السياسي والإقتصادي التي تربط العراق، ولاسيما في الوقت الحاضر والدعوة إلى المساهمة في إعادة الإعمار في المناطق المحررة. وعبَّرت سكرتيرة الدولة عن شكرها للقائم بالأعمال وللوفد العراقي الذين شاركوا في هذا المنتدى، تناولت فيها الوضع الجديد في العراق بعد داعش لتنفيذ مشاريع كبيرة والمساهمة في إعادة الإعمار، وأن هناك تقدماً كبيراً تحرزه القوات المسلحة العراقية لتحرير المدن العراقية من سيطرة تنظيم داعش الإرهابي وآخرها مدينة الموصل، مما يعني توفّرَ مشاريع استثمارية لإعادة الإعمار بعد التحرير بمشاركة شركات أجنبية كبرى، ومنها إسبانيا، ونحن على استعداد للوقوف مع العراق وتقديم الدعم الكامل، وأشارت إلى ضرورة عقد اجتماعات اللجنة العراقية الإسبانية المشتركة لتكون فرصة لإعادة تفعيل العلاقات والنهوض بها وإمكانية عقدها نهاية عام 2017 في بغداد.

من جانب آخر كان للوفد العراقي الزائر إلى مدريد برئاسة حامد الجبوري رئيس الدائرة القانونية في وزارة الخارجية دورٌ مهمٌّ وبارز في المنتدى، إذ تطرّق الجبوري إلى التطورات الميدانية التي يشهدها العراق والاستقرار الذي تشهده أغلب المناطق، كما تطرق الوفد إلى الفرص الاستثمارية الواعدة في مجالات مختلفة مثل قطاعات النفط والطاقة والصناعات البتروكيمياوية والصناعات الغذائية، كذلك حث الشركات الإسبانية لتكون السباقة في الدخول إلى الأسواق وتنفيذ مشاريع تساهم في تنشيط التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين [79].

وفي أثناء زيارته إلى مدريد في 30 أيار 2017، إلتقى إبراهيم الجعفري وزيرُ الخارجية العراقية مع ماريا لويسا سكرتيرة الدولة لشؤون التجارة الاسبانية في العاصمة مدريد،

(79) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=10503

وجرى خلال اللقاء بحثُ العلاقات الثنائية بين بغداد ومدريد، وسبلُ تعزيز التعاون المشترك في المجالات كافة، خدمةً للشعبين الصديقين. وبيّن الجعفري أن: العراق تحمَّل مسؤولياته إزاء الحرب ضد عصابات داعش الإرهابية، وقدَّم تضحيات كبيرة لمواجهة الإرهاب، وتحرير الأراضي العراقية من قبضته، مؤكـداً: أن الانتصار الذي تحقـق في العراق انتصار لكل شعوب العالم لاسيما أن إرهابيي داعش يستهدفون دول العالم كافة، وقال: العراق بلد غني بالثروات، لكنه يمرُّ بظروف استثنائية تتمثل بالتحدي الأمني، والحرب ضد الإرهاب، والتحدي الاقتصادي، وانخفاض أسعار النفط، ويتطلع لوقفة الدول الصديقة لجانبه، ومساعدته في تجاوز ظروفه الصعبة، معرباً عن رغبة العراق في تعزيز العلاقات الاقتصادية، والتجارية مع إسبانيا؛ لأن من شأنَها المساهمة في إنشاء قاعدة واسعة من التعاون في المجالات كافة بين البلدين، داعياً: علينا تفعيل العلاقات التجارية، والاقتصادية عبر الإسراع في عقد اجتماع اللجنة المشتركة العراقـية-الإسبانية، كما دعا الشركات الإسبانية للاستثمار، وزيادة حجم التبادل التجاريِّ بين البلدين، مبدياً شكر وتقدير العراق للعمل على ملف إعادة الأموال العراقـيَّة المجمدة في البنوك الإسبانية، ووجهَ الدعوة لماريا لويسا لزيارة العراق.

من جانبها أعربت ماريا لويسا سكرتيرة الدولة لشؤون التجارة الإسبانية عن أن إسبانيا تتابع الانتصارات الكبيرة التي يحققها العراقيون في حربهم ضد عصابات داعش الإرهابية، موضّحة: الحكومة الإسبانية مستمرة في دعم وتدريب القوات العراقية حتى تحرير الأراضي كافة من قبضة الإرهاب، مبيّنة: نسعى لبناء علاقات اقتصادية متينة، وزيادة حجم التبادل التجاري، ومساهمة الشركات الإسبانية في الاستثمار، مضيفة: إسبانيا تستورد النفط من العراق، ونعمل على زيادة تصدير البضائع الإسبانية للعراق في إطار تعزيز العلاقات الثنائية بين بغداد ومدريد، لافتة إلى أن المنتدى الاقتصادي العراقي-الإسباني الذي عُقِدَ قبل أشهر ساهم في دعم التعاون التجاري، والاستثماري، وأن هناك الكثير من الشركات الإسبانية التي لها رغبة في العمل، وتقديم الخبرات لخدمة العراق، عادّة أن: عقد اجتماع اللجنة المشتركة العراقـية-الإسبانية في تموز 2017 بمدريد سيدفع بالعلاقات الاقتصادية إلى الأمام[80].

(80) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=11876

إلتقى القائمُ بالأعمال المؤقتُ علي شمران حاجم في 12 حزيران 2017 السيدة مارغاريتا غابويلا مديرةَ مكتب سكرتيرة الدولة للتجارة الإسبانية والسيدة مريم بيريث نوغيرا معاونة مدير عام السياسة الاقتصادية مع بلدان الشرق الأوسط

والبحر المتوسط في مقر وزارة الاقتصاد والصناعة والتنافس الإسبانية. وعبَّر القائم بالأعمال عن شكره لعقد هذا اللقاء وتقديره لتعاون سكرتارية الدولة للتجارة في متابعة التحضيرات لأعمال اللجنة العراقية الإسبانية المشتركة، ولمواقف التأييد والتضامن الاسبانية كافة مع العراق، ونقل تحيات وزير الخارجية إبراهيم الجعفري إلى سكرتيرة الدولة للتجارة لحسن الإستقبال خلال زيارته إلى مدريد والرغبة الحقيقية في الانفتاح على العراق، وإبداء الإستعداد لتقديم أنواع الدعم والمساعدة كافة في إعادة إعمار العراق، ولاسيما المناطق المحررة من تنظيم داعش الإرهابي، وكذلك استعداد الشركات الإسبانية للدخول إلى الأسواق العراقية لتلبية احاجات السوق العراقي. من جانبها عبرت مارغاريتا عن شكرها للتعاون الذي تبديه السفارةُ واستعدادهم لتقديم التسهيلات والمساعدات كافة والعمل مع السفارة وتذليل الصعوبات كافة لعقد اللجنة العراقية – الإسبانية المشتركة[81].

(81) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط:
http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=12195

ونظَّمتِ السفارةُ العراقيةُ في مدريد وبالتعاون مع غرفة التجارة والصناعة والخدمات والملاحة الرسمية في إقليم فالنسيا المنتدى الإقتصادي العراقي الإسباني للمدة 26-27 تشرين الأول 2017، وبمشاركة رئيس إتحاد الغرف التجارية العراقية جعفر الحمداني وعدد من رؤساء الغرف التجارية للمحافظات العراقية ورجال الأعمال، فضلاً عن حضور متميز من رجال الأعمال والشركات الإسبانية في إقليم فالنسيا، أسفر عن المنتدى توقيعُ مذكرةِ تفاهمٍ للتعاون التجاري والإقتصادي بين إتحاد الغرف التجارية العراقية وغرفة التجارةِ والصناعة والخدمات والملاحة الرسمية في إقليم فالنسيا.

وعبَّر خوسيه مورتا رئيسُ غرفة تجارة فالنسيا عن الرغبة الحقيقة في تعزيز التعاون التجاري والإقتصادي بين الغرفتين، وأن فرص الإستثمار المتاحةَ في العراق جيدةٌ، وفقاً للبيانات الصادرة من البنك وصندوق النقد الدوليين، وإن الغرض من الإجتماع هو تشجيعُ الشركات الإسبانية في الإقليم على العمل في العراق في قطاعات مختلفة.

كما ألقى القائم بالأعمال المؤقتُ كلمةَ أشار فيها إلى عمق العلاقات التي تربط البلدين والتي تمتد إلى خمسينيات القرن الماضي وبلغت في السبعينيات أوجَ مستوياتها، وحضور الوفد العراقي إلى فالنسيا، والتوقيع على مذكرة التفاهم هو بدايةٌ لفتح الطريق على النحو الصحيح لتطوير العلاقات التجارية نحو مستويات أفضل، وهناك لجنة عراقية إسبانية مشتركة تُعْقَدُ بصورة دورية بمشاركة عدد كبير من الوزارت العراقية والإسبانية وسيتمُّ خلالها التوقيعُ على العديد من مذكرات التفاهم

والإتفاقيات. وتمَّت الإشارة إلى مشاركة شركة ايثكس وعدد من الشركات الإسبانية وحضورها المتميز في معرض بغداد الدولي إلى جانب العديد من الشركات العالمية الكبرى[82].

(82) ينظر موقع السفارة العراقية في مدريد على الرابط: http://mofamission.gov.iq/ab/SpainMa&article=14345

الخَـاتِمـة

تُعدُّ العلاقاتُ العراقية الإسبانية من العلاقات التي تتمتع بإرث كبير، كونها تمتد إلى سبعة عقود من الزمن، كانت في أغلبها علاقات متميزة ومتشابكة، على الرغم من بعض المدد التي ضمحلت فيها العلاقات.

وفي سياق التحول في نظام الحكم في العراق بعد عام 2003، يمكن الإشارة إلى إمكانية الإفادة من التجربة الناجحة لإسبانيا في الانتقال من الحكم الدكتاتوري إلى الحكم الديمقراطي، كنموذج مفيد لتجارب الديمقراطيات التي شهدها العديدُ من دول العالم في العقود الأخيرة. في هذا الصدد يجب الإشارة إلى عدم وجود أي إتصال على مستوى رسمي أو آكاديمي بين البلدين لتقديم ما يمكن أن يكون مفيداً للعراق من التجربة الديمقراطية الإسبانية على الرغم من وجود تباين بين الحالتين.

وعلى الرغم من شرعية قرار سحب القوات الاسبانية من العراق فإن بعض المراقبين الإسبان والأوربيين يرون أن التباعد الذي حصل بين إسبانيا والولايات المتحدة له تأثير سلبي في علاقات اسبانيا مع الدول العربية، إذا ما أخذنا بالحسبان الدور الذي يمكن أن تمارسه إسبانيا في دعم الديمقراطية في العراق كجزء من مشروع الديمقراطية الكبير في الشرق الأوسط، والمساهمة في إعادة إعماره لما تتمتع به إسبانيا من علاقات تاريخية وثقافية مميزة مع العالم العربي وقربها الجغرافي منه. هنا يشار إلى أن الحزب الاشتراكي لايتبنى هذا الطرح ويعارض بشدة سياسات التدخل العسكري وفرض الديمقراطية بتأثيرات خارجية.

ونرى أن تعمل إسبانيا على تعزيز علاقاتها مع العراق، من خلال تقديم الدعم لتطلعات العراقيين في تحقيق الحرية والديمقراطية ومواجهة الإعلام الذي يستهدف هذه التطلعات، وذلك من خلال استثمار وتطوير عمل المؤسسات الثقافية الإسبانية الرسمية وفي مقدمتها معهد ثيرفانتيس للغة الاسبانية التابع لوزارة الثقافة والبيت العربي التابع لوزارة الخارجية، فضلاً عن العديد من المؤسسات الثقافية الخاصة.

وما يدعو للتفاؤل بمستقبل العلاقات بين البلدين وجودُ إرادة من كلا البلدين لتعزيز العلاقات الثنائية، قد يسمح بالتوصّل إلى إطار رسمي لتقديم الدعم للمستثمرين والمصدرين ولتوسيع وجود إسبانيا التجاري في العراق.

ورغم هذه المعطيات الإيجابية، لا يمكن تجاهل صعوبات الظروف العامة للقيام بأعمال تجارية في العراق، في جوانبها الأمنية والشفافية القضائية وما يتعلق بالفساد وعمل المنظومة المالية العراقية، وضرورة تحسينها بقدر عالٍ لغرض تفعيل أعمال التجارة والإستثمارات بشكل طبيعي في هذا البلد، فضلاً عن ضرورة تعديل قوانين الإستثمار في العراق لتشجيع الشركات الأجنبية عموما، والإسبانية خصوصاً للعمل والإستثمار في العراق.